هدية من شبكة رواد التميز السودانية



المناهج الدراسية السودانية

المرحلة الثانوية

الصف الثاني ثانوي

القرآن الكريم وعلومه

الصف الثاني ثانوي

أكبر موقع لخدمات طلاب الشهادة السودانية (أساس - ثانوي)
www.rowadaltamayoz.com

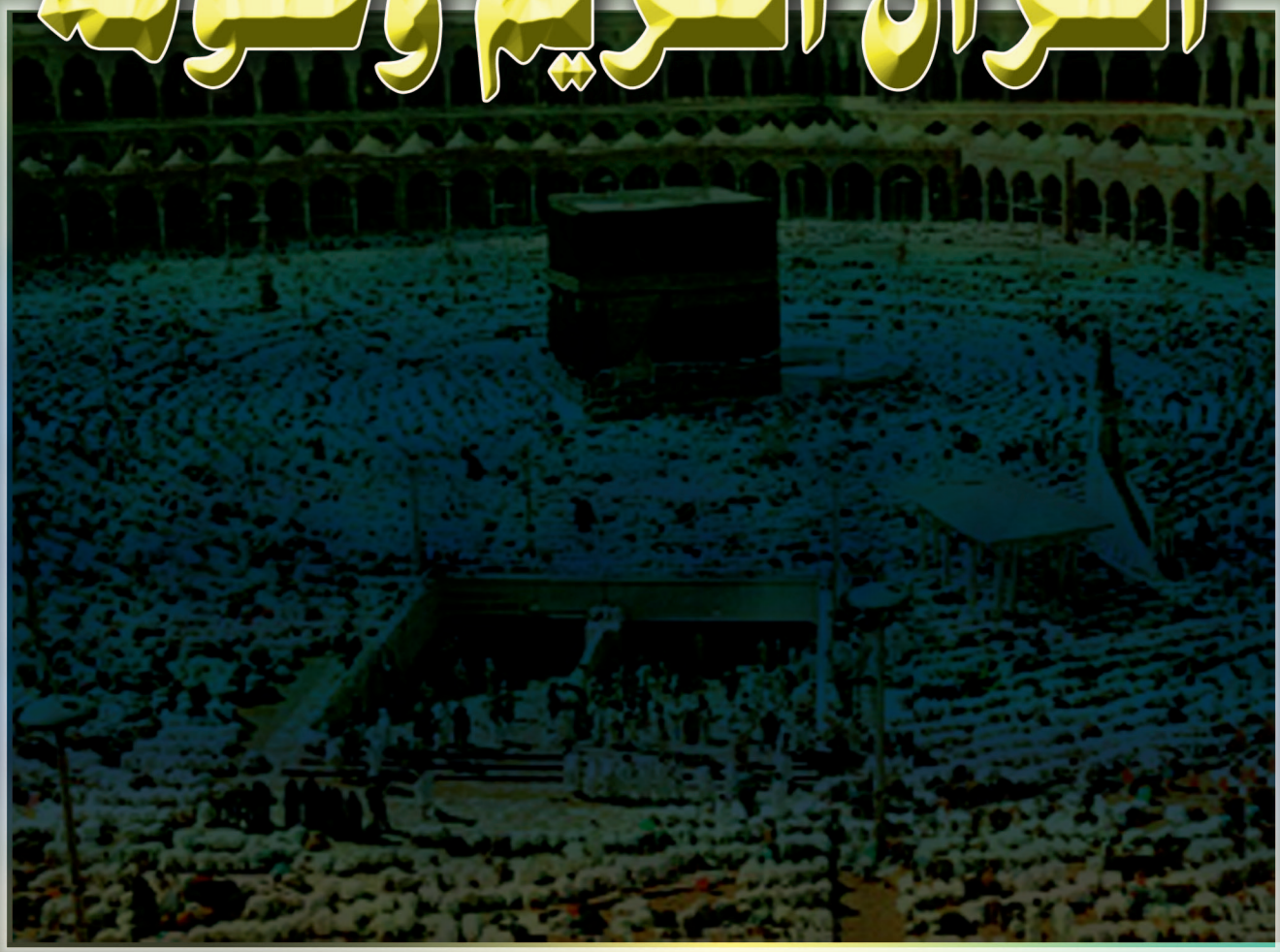


جمهورية السودان
وزارة التعليم العام
المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
بخت الرضا

وزارة التعليم العام

التعليم الثانوي

القرآن الكريم وعلومه



الصف الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان
وزارة التربية والتعليم العام
المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
بحث الرضا

القرآن الكريم وعلومه

الصف الثاني الثانوي

الطبعة الثانية المنقحة ٢٠١٠م

إعداد : لجنة بتكليف من المركز القومي للمناهج والبحث التربوي – من الأساتذة:
المشاركون في التأليف :
الأستاذ الدكتور : محمد عثمـــان صالح مدير مركز أبحاث الإيمان
الأستاذ : عبد الباسط عبد الماجد بشير خبير تربوي

المشاركون في التأليف والتطوير :
الدكتور : عثمـــان ميرغني علي جامعة أم درمان الإسلامية
الأستاذ : محمد عبد الرحيم باســـان كلية التربية – جامعة أم درمان الإسلامية
الأستاذ : محمد كوكو عطـــا الجيد المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

المشاركون في التطوير :
د. طه محمد نور الدائم أحمد المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
د. أحمد الحاج النور الزاكي جامعة الزعيم الأزهري
أ. محمد يحيى عبد الله صديق موجه بولاية الخرطوم
أ. منتصر البشير سيد معلم بالمرحلة الثانوية

الإخراج الفني والتصميم :
الأستاذ/ إبرآهيم الفاضل الطاهر المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
الأستاذ / مجدي محجوب المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الجمع بالحاسوب :
إبتهاج مصطفى علي المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
أ.حمد النيل يوسف عبد الله الشيخ المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
التجويد	١
- الإخفاء	٢
- الإقلاب	٥
- الصفات	٧
سورة الأنفال	١٤
- حكم الغنائم	١٧
- ما حصل للنبي ﷺ حين خروجه إلى بدر	٢٢
- استغاثة الرسول ﷺ لربه	٢٨
- توجيهات حربية	٣٢
- الاستجابة لله وعدم خيانته	٣٩
- تآمر الكفار بالرسول ﷺ	٤٦
- اتفاق الكفار والصد عن سبيل الله تعالى	٥٢
- كيفية تقسيم الغنائم	٥٧
- عوامل النصر	٦٣
- الخلاص من الشيطان وعاقبة الكفر	٦٦
- ناقضوا العهد وكيفية معاملتهم	٧٢
- الإعداد الحربي مع الميل إلى السلام	٧٦
- القرآن ينزل موافقاً لرأي عمر	٨٣

- رابطة الإسلام	٨٨
الآيات المختارة	٩٣
- استخلاف الإنسان في الأرض	٩٤
- الدعوة للصدق والإنفاق لوجه الله	١٠٣
- حب الناس للشهوات في الدنيا	١٠٩
- مواقف في غزوة أحد	١١٩
- الإحسان إلى الوالدين والجار	١٢٥
- قصة صاحب الجنتين	١٣٦
- بيان علم الله وقدرته ودعوة الناس للتقوى	١٤٥
- بيان فضل الله تعالى على الناس	١٥٦
القصة والوقت والعمل في القرآن الكريم	
- القصة في القرآن الكريم	١٦٢
- الوقت في القرآن الكريم	١٦٨
- العمل في القرآن الكريم	١٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمـــة

قال الله تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴾ [الكهف : ١ ، ٢] .

والصلاة والسلام على رسول الله الأمين الذي أرسله رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد

مواصلة للجهود التي بذلت في السنوات الماضية في بناء منهج القرآن الكريم ، نقدم لأبنائنا وبناتنا طلاب الصف الثاني الثانوي مقرر القرآن الكريم وعلومه. الطبعة المنقحة . والتي تقوم على أسس جديدة آملين أنْ تمكن الطلاب من العودة إلى القرآن الكريم الذي لا ينكر أحد أنه هو السر الذي أودعه الله في حياة البشر ، لتحيا به القلوب ، وتنور به العقول ، ويهتدي به الناس إلى صراط مستقيم .

وقد احتوى هذا المقرر على معارف تساعد على تكوين قيم ومهارات مكملة لما سبق تناوله مما يهدف إلى بناء الحياة الإنسانية وتنظيمها في علاقة أفرادها بربهم ، أو ببعضهم البعض ، والتي أساسها العقيدة الصحيحة الموجهة للأخلاق السليمة .

وقد احتوى هذا المقرر على مقرر للحفظ ، يتكون من سورة الأنفال ، وبعض الآيات المختارة للشرح والفهم ، بجانب معارف أساسية عن القصة في القرآن الكريم،والعمل والوقت في القرآن الكريم .

وسيكون لهذا المقرر دور فعال في حياة الطلاب ، والطالبات ، بالعون الذي يقدمه الإخوة المعلمون لتلاميذهم في توضيح ما التبس ، أو تسهيل ما صعب . بجانب المساعدة التي يقدمونها لهم في النشاطات المختلفة التي يقوم بها الطلاب والطالبات في خارج المدرسة وداخلها ، بتجسيد المعارف في ممارسات حية .

والله ولي الذين آمنوا وكانوا يتقون .

المؤلفون

التجويد

١. الإخفاء
٢. الإقلاب .
٣.الصفات
- الصفات التي لها ضد .
- الصفات التي ليس لها ضد

الإخفاء

تعريف الإخفاء :

الإخفاء لغة : الستر

اصطلاحاً : النطق بحرف ساكن بين الإظهار والإدغام من غير تشديد مع بقاء الغنة في الحرف المخفي .

مكان وجوده :

يوجد ذلك في النون والميم الساكنتين .

سبب الإخفاء :

لقد علمت فيما سبق أن سبب الإدغام التماثل والتجانس والتقارب في المخرج والصفات بين المدغم والمدغم فيه ، وعلمت أيضاً أن سبب الإظهار هو البعد في المخرج ، أما سبب الإخفاء فهو عدم البعد الموجب للإظهار أو القرب الموجب للإدغام .

للإخفاء نوعان :

١. إخفاء حقيقي وسمي بذلك لتحقق الإخفاء في النون الساكنة والتنوين أكثر من الميم الساكنة ، ولتميزه عن الإخفاء الشفوي .
٢. إخفاء شفوي وسمي بذلك لخروج الميم والباء من الشفتين .

حروف الإخفاء :

حروف الإخفاء الحقيقي خمسة عشر حرفاً من حروف الهجاء عدا حروف الإظهار والإخفاء والإقلاب حال وقوعها بعد النون الساكنة أو التنوين .

قال صاحب تحفة الأطفال :

والرابع الإخفاء عند الفاضل من الحروف واجب للفاضل

في خمسة من بعــد عشر رمــزها في كلــم هذا البيت قد ضمنتها
صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيباً زد في تقى ضع ظالما

كيفية أداء الإخفاء :

أن ينطق بحالة وسطي بين الإخفاء والإدغام مع الغنة وعدم التشديد وأن يظل اللسان معلقاً في فراغ الفم ولا يلتصق باللثة كما في الإظهار .

مراتب الإخفاء :

أ. أقوى مراتب الإخفاء عند الطاء والدال والتاء لقربهــا فــي المخرج .

ب. أدناها عند القاف والكاف لبعدهما .

ج. وأوسط المراتب يكون عند باقي الحروف .

النوع الثاني :

الإخفاء الشفوي ، وسمي بذلك لخروج الميم والباء معاً من الشفتين .

حروفه :

للإخفاء الشفوي حرف واحد هو الباء عند ما يقع بعد الميم الساكنة .

قال صاحب التحفة :

فالأول الإخفــاء عنــد الباء وسمــه الشفوي لدى القــراء

علامات الإخفاء في المصحف :

عدم وجود سكون فوق النون أو الميم الساكنتين ، وعــدم تشــديد الحرف الذي يليه وتتابع حركتي التنوين هكذا (ً ٍ ٌ) .

أمثلة للإخفاء :

الإخفاء الحقيقي : مُنفَكِّينَ، وَلَمَن صَبَرَ ، مِن ثُلُثَيِ ، مَّنضُود .

الإخفاء الشفوي : وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ، رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ.

الأسئلة :

١. عرف الإخفاء لغة واصطلاحاً .
٢. ما سبب الإخفاء ؟
٣. للإخفاء نوعان أذكرهما .
٤. ما سبب تسمية الإخفاء بالحقيقي و الشفوي ؟
٥. بين كيفية أداء الإخفاء نظرياً وعملياً .
٦. ما مراتب الإخفاء ؟
٧. ما علامة الإخفاء في المصحف ؟
٨. استخرج من البيت التالي أحرف الإخفاء

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيباً زد في تقى ، ضع ظالما

٩. لماذا كانت أقوى مراتب الإخفاء عند الطاء والدال والتاء ؟

قال صاحب التحفة :

واحذر لدي واو وفا أن تختفي / لقربها والاتحاد فاعرف

١٠. لماذا حذر من إخفاء الميم عند الواو والفاء ؟

هات أمثلة على الإخفاء من الآتي :

١. النون الساكنة مع الدال والطاء .
٢. التنوين مع الزاي ، السين .
٣. الميم الساكنة مع الباء .

- ما الفرق بين الإخفاء والإدغام ؟

نشاط :

١. استخرج من سورة الفلق الإخفاء الحقيقي .
٢. ارسم سورة تبين فيها موضع اللسان والشفتين عند النطق .

الإقلاب

تعريف الإقلاب :

لغة التحويل

اصطلاحاً : قلب النون الساكنة والتنوين ميما مخفاة بغنة إذا وقــع بعــدها باء. **حرف الاقلاب : الباء**

الأمثلة : (أَنبِئْهُم) البقرة (٣٣) (أَنْ بُورِكَ)النمل (٨) (سَمِيعًا بَصِيرًا) النساء (١٣٤)

سبب الإقلاب :

الميم تشارك الباء في المخرج وتشارك النون في الغنة ، ومن هنا كان قلب النون ميماً سببا لتعذر الإظهار والادغام .

كيفية الاقلاب :

تخفى الميم المنقلبة عن النون أو التنوين في النطق مع الغنة ولا تعدم ، قال صاحب التحفة :

والثالث الإقلاب عند الباء ميماً بغنة مع الإخفاء

بم يتحقق الإقلاب ؟

يتحقق الاقلاب بثلاثة أمور :

أ. بقلب النون أو التنوين ميماً لفظاً لا خطاً .

ب. إخفاء هذه الميم عند الباء .

ج. الإتيان بغنة .

علامته في المصحف : (م)

ترسم الميم هكذا (م) فوق النون مثل (أَنۢبِـُٔونِي) البقرة (٣١) .

الأسئلة :

١. عرف الإقلاب لغة واصطلاحاً .
٢. ما حروف الإقلاب ؟
٣. هات أمثلة على الإقلاب .
٤. استخرج من سورة الواقعة إقلاباً .
٥. بين كيفية الإقلاب .
٦. بم يتحقق الإقلاب ؟
٧. ما علامة الإقلاب في المصحف ؟

الصفات

تعريف الصفة :

لغة : ما قام بالشئ من المعاني كالعلم

اصطلاحاً هي الحالة التي يكون عليها حرف الهجاء حال النطق به من قوة وضعف وترقيق وتفخيم ، فالمخرج يبين ماهية الحرف ، والصفة تبين هيأته .

فائدة الصفات :

الصفات أوعية ومعايير للحروف ، تميز بعضها من بعض لا سيما التي تتحد في المخرج أو تتقارب .

فبالصفات تتميز الحروف المشتركة في المخرج ويفرق بين المختلف في المخرج ، ويعرف القوي من الضعيف .

عدد الصفات :

اختلف العلماء في عدد الصفات كما اختلفوا في عدد مخارج الحروف والراجح من الخلاف أنها ثماني عشرة صفة .

أقسام الصفات :

تنقسم الصفات إلى قسمين : قسم له ضد ، وقسم لا ضد له

أ. الصفات التي لها ضد :

وهي احدى عشرة صفة ، بيانها كالآتي :

١. الهمس وضده الجهر .

٢. الشدة وضدها الرخاوة والتوسط .

٣. الاستعلاء وضده الاستفال .

٤. الإطباق وضده الانفتاح .

٥. الإذلاق وضده الإصمات .

الصفة الأولى : الهمس :

لغة الخفاء .

اصطلاحاً جريان النفس مع الحرف عند النطق به ساكناً لضعف الاعتماد على المخرج ، والجهر عكس هذا التعريف

حروف الهمس عشرة مجموعة في عبارة : (فحثة شخص سكت) ، وحروف الجهر باقي الحروف .

الصفة الثانية :

الشدة لغة القوة ، واصطلاحاً هي : انحباس جريان الصوت مع الحرف عند النطق به لكمال الاعتماد على المخرج .

* الرخاوة لغة : اللين واصطلاحاً هو جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج – وحروفها ستة عشر حرفاً .

التوسط لغة : الاعتدال : واصطلاحاً : هو اعتدال الصوت عند النطق بالحروف لعدم انحباسه كما في الشدة وعدم كمال جريانه كما في الرخاوة.

حروف الشدة سبعة هي : أجد قط بكت (أجدك طبقت) .

حروف التوسط هي (لن عمر)

حروف الرخاوة هي : باقي حروف الهجاء .

الصفة الثالثة : الاستعلاء لغة : الارتفاع . واصطلاحاً هو الارتفاع بالصوت إلى أعلى الحنك عند النطق بحروفه .

الاستفال لغة : الانخفاض هو انخفاض الصوت ، حروف الاستعلاء سبعة (خص ضغط قظ) أما حروف الاستفال هي باقي حروف الهجاء (٢٢ حرفاً) .

الصفة الرابعة : الإطباق :

لغة : الإلصاق . واصطلاحاً هو التصاق جزء من اللسان بالحنك الأعلى ، أما الانفتاح فهو ابتعاد اللسان عن الحنك الأعلى .

حروف الإطباق أربعة هي (ص ، ض ، ط ، ظ) ، أما حروف الانفتاح فهي باقي حروف الهجاء .

الصفة الخامسة : الإذلاق :

لغة : حدة اللسان ، أي طلاقته . واصطلاحاً : هو سرعة النطق بالحرف لخروجه من ذلق اللسان (طرفه) ، أما ثقل اللسان عند النطق يسمى الاصمات لغة : المنع واصطلاحاً امتناع حروف الاصمات من الانفراد أصولاً في الكلمات الرباعية أوالخماسية .

حروف الإذلاق(فر من لب) وباقي حروف الهجاء هي حروف الإصمات.

الأسئلة :

١. عرف الصفة .

٢. ما فائدة الصفة ؟

٣. قارن بين عدد مخارج الحروف وعدد صفاتها .

٤. تنقسم الصفات إلى قسمين هما (١) ..... (٢) .....

٥. ضع الكلمات الآتية أمام ما يناسبها:

الكلمات هي : جريان ، انحباس ، ارتفاع ، انخفاض ، التصاق

الكلمة	ما يناسبها
الاستعلاء	
الإطباق	
الجهر	
الرخاوة	
الهمس	

ب . الصفات التي ليس لها ضد

الصفات التي لا ضد لها ، عددها سبع هي :

أ. القلقلة : لغة : الاضطراب والتحريك . واصطلاحاً هي اضطراب ونبرة تعتري الحرف عند النطق به ساكناً لضغطه وانحباسه. حروف القلقلة مجموعة في كلمة (قطب جد) مراتبها : وللقلقلة مراتب هي :

أولها : المشدد الموقوف عليه نحو : (بِٱلۡحَقِّ) (وَتَبَ) وتسمى قلقلة كبرى

وثانيها : الساكن الموقوف عليه ، نحو (لَمۡ يَلِدۡ) وتسمى قلقلة وسطي .

وثالثها : الساكن وصلا نحو : (وتقطعون) (أفتطمعون)

صوت القلقلة :

ذهب جمهور أهل العلم إلى أن القلقلة تكون قريبة إلى حركة ما قبلها ، وذهب بعضهم أنها أقرب إلى الفتح دائماً .

٢. الصفير :

لغة : صوت زائد يشبه صوت الطائر يخرج من بين ثنايا اللسان . حروف الصفير ثلاثة هي (ز ، ص ، س)

٣. اللين :

خروج الحرف بسهولة ويسر وعدم كلفة . حروف اللين هي : الياء والواو الساكنتان المفتوح ما قبلهما .

٤. الانحراف :

هو ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان .حروف الانحراف هي (ل ، ر)

٥. التكرار :

هو ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالراء . حروفه : الراء ، المراد من التكرار عدم العمل به ، لأن الراء قابلة للتكرار .

كيفية تجنب التكرار :

يجب إلصاق اللسان بأصول الثنايا لصقاً محكماً .

٦. التفشي :

انتشار الهواء بين اللسان والحنك عند النطق بالشين حتى يتصل بطرف اللسان . حروفه هي : الشين فقط .

٧. الاستطالة :

امتداد المخرج من أول حافتي اللسان أو أحدهما حتى يتصل بمخرج اللام . حروفه هي : الضاد فقط .

الأسئلة :

١. كم عدد الصفات التي لا ضد لها ؟

٢. عرف القلقلة .

٣. ما حروف القلقلة ؟

٤. بين مراتب القلقلة .

٥. كيف يكون صوت القلقلة على كلمة (أَحَدٌ) ؟

٦. ما الصفير ؟

٧. هات مثالاً لكلمة فيها حرف صفير .

٨. ما اللين ؟

٩. استخرج من سورة قريش كلمتين فيهما حرف لين .

١٠. ما الانحراف ؟

١١. حدد حروف الانحراف .

١٢. ما المراد من التكرار ؟

١٣. كيف تتجنب التكرار في الراء ؟

١٤. اذكر حروف التفشي والاستطالة .

نشاط :

اقرأ سورة المسد والفلق مبيناً القلقلة .

١. اكتب الحروف الهجائية في كراستك وضع أمام كل حرف منها المخرج والصفة ، مع ملاحظة أن الحرف قد يكون فيه أكثر من صفة .

تفسير سورة الأنفال

مقدمة السورة :

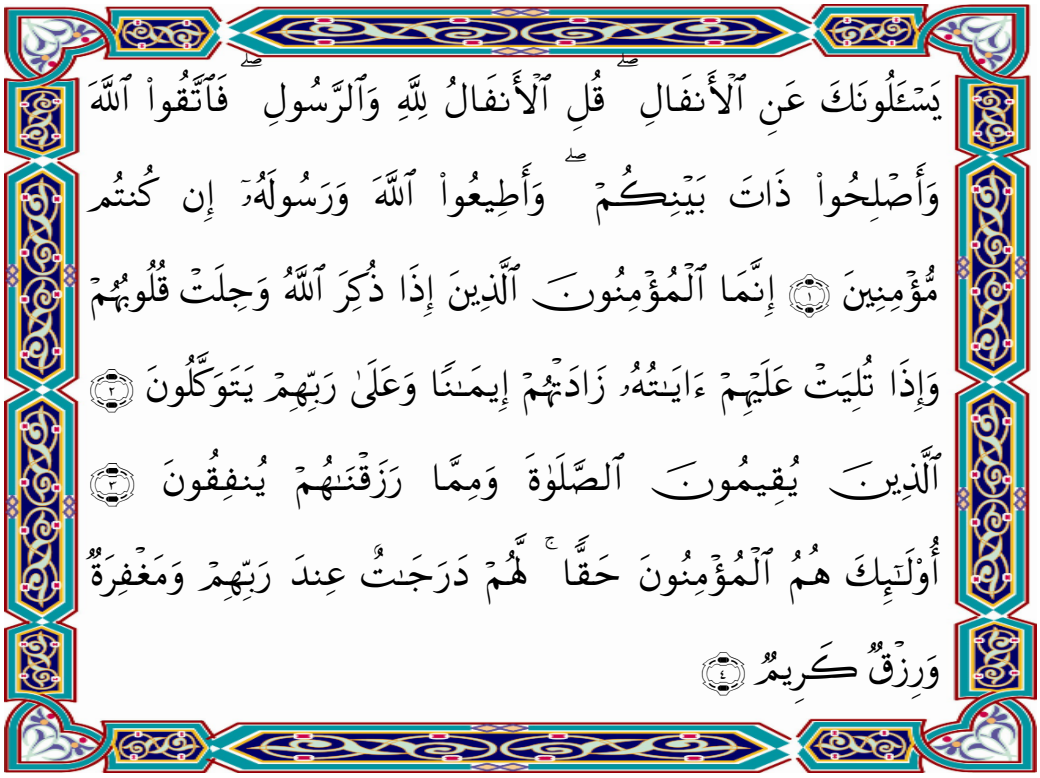
نزلت سورة الأنفال بمناسبة غزوة بدر ، ولذلك أطلق عليها ابن عباس ﷺ " سورة بدر " الموقعة الفاصلة في تاريخ الإسلام والمسلمين . بل في تاريخ البشرية كلها إلى يوم الدين . المعركة التي قدر المسلمون أن تكون غايتها غنيمة أموال المشركين وقدر الله رب العالمين أن تكون فيصلاً بين الحق والباطل ، وأن تكون مفرق الطريق في تاريخ الإسلام ، وفي خط سير التاريخ الإنساني العام .

وقد تضمنت هذه السورة الكثير من دستور الحرب والسلم ، ودستور الغنائم والأسرى ، ودستور المعاهدات والمواثيق ، حيث أمرت بالمحافظة على العهود ، وبإعلان النبذ لها عند إرادة ذلك ، وتضمنت الكثير من دستور النصر والهزيمة ، بتضمنها لأسباب النصر والهزيمة ، وأمرت بتقوى الله ، وبطاعة القواد والرؤساء ، وحفظ أسرار الدولة والثبات في الحرب . وتضمنت واجبات المجاهدين في الإعداد والاستعداد ضماناً للسلم وإرهاباً للأعداء ، ثم ترك الأمر بعد ذلك لله تعالى ، وما النصر إلا من عند الله .

ثم تضمنت خلال ذلك مشاهد من الغزوة ، ومشاهد من حركات النفوس قبل المعركة وفي أثنائها وبعدها . وصوراً من حياة الرسول ﷺ وحياة أصحابه في مكة حين كانوا مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس ، ومكر الكفار بالرسول ﷺ ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه . وصوراً من حياة المشركين قبل هجرة الرسول ﷺ من بين ظهرانيهم ، وإيثارهم العناد والكفر على الإيمان والطاعة ، وأمثلة من مصائر الكافرين من قبل كدأب آل فرعون والذين من

قبلهم ، لتقرير سنة الله التي لا تتخلف في نصر المؤمنين وهزيمة الكفار . وبينت أنَّ المؤمنين – مهاجرين وأنصاراً – بعضهم أولياء بعض . وأنَّ عليهم نصر الذين يستنصرونهم من المؤمنين الذين لم يهاجروا . وأنَّه لا ولاية بينهم وبين الكافرين فالكفار بعضهم أولياء بعض . والمؤمنون – ومن هاجر منهم ومن نصر – بعضهم أولياء بعض .

١. حكم الغنائم ، وأسس نجاح الجماعة وصفات كاملي الإيمان :


يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

المفردات :

الأنفال : جمع نفل والمراد به هنا الغنيمة ، وهي الأموال المأخوذة من الكفار قهراً بقتال .

ذات بينكم : حقيقة ما بينكم . والبين من معانيه الاتصال . والمراد الصلة الإسلامية .

وجلت : خافت وفزعت استعظاماً لجلال الله تعالى .

دابر الكافرين : آخرهم الذي يكون في دبرهم من ورائهم .

سبب النزول :

١. أخرج الطبري عن عبادة بن الصامت قال :(فينا معشر بدر نزلت ، حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسول الله ﷺ ، وقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء (يقول : على السواء) فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله ﷺ وصلاح ذات البين) أخرجه أحمد والطبري والحاكم وغيرهم .

٢. أخرج أبو داود والنسائي وابن جرير وابن حبان وغيرهم عن ابن عباس قال : (لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ : من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات وأما الشبان فتسارعوا إلى القتل والغنائم فقالت المشيخة للشبان : أشركونا معكم فإنا كنا لكم ردءً ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا ، فاختصموا إلى النبي ﷺ فنزلت : يسألونك ... فقسم الغنائم بينهم بالسوية) السيوطي في الدر المنثور .

المعنى :

لقد وقع خلاف في غنائم بدر بين المسلمين ، فسألوا رسول الله ﷺ أهي للمهاجرين ؟ أم للأنصار ؟ أهي للشباب أم للشيوخ ؟ أم لهم جميعاً ؟ فقيل له : قل لهم : إنَّ حكمها لله خاصة ، ويقسِّمها الرسول على حسب أمر الله فلا رأي لأحد . . وفي هذه الآية إجمال بُيِّن في آية ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ الآية (٤١) الأنفال .

وإذا كان حكم الأنفال لله وللرسول فاتقوا الله واجتنبوا ما أنتم فيه من شجار ونزاع فإن هذا يغضب الله لا سيما في حـــال الحرب ، وأصلحوا ذات بينكم ، وراعوا أحوالاً تحقق اتصالكم ، حتى تتحقق الصلة الإسلامية ، فتكونوا

في إلفة ومحبة ووفاق ، وفي ذلك تقوى الله وطاعـــة رسوله ، وإصلاح ذات البين . . وأطيعوا الله ورسوله في كل مـــا أمر به ، ففي طاعتهما الفلاح والرشاد ، أطيعوهما إن كنتم مؤمنين حقاً ، فهذه أمور ثلاثة لا بدّ منها لصلاح حال الجماعة :

تقوى الله ، وإصلاح ذات البين ، وطاعة الله ورسوله ، وتشمل طاعة القيادة الرشيدة الحكيمة ...

كاملي الإيمان :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

أما صفات المؤمنين كاملي الإيمان التي تحقق لهم هذه الأمور الثلاثة فهي خمس صفات ، من تحققت فيه كان من المؤمنين الكاملين المخلصين في إيمانهم :

أولها : وجل القلوب عند ذكر الله تعالى ، فإذا ذكروا الله بقلوبهم ، واستشعروا عظمته وجلاله ، وتذكروا وعده ووعيده خافت قلوبهم واضطربت أرواحهم .

ثانيها : زيادة إيمانهم عند تلاوة آيات القرآن الكريم ، فإذا تليت عليهم آيات الله المنزلة على عبده محمد ﷺ ازداد إيمانهم وكمل يقينهم لتظاهر الأدلة وتمامها ، فكلما كثرت الأدلة وتعاضدت الآيات والحجج ، ازدادوا قوة في الإيمان ، ورسوخاً في العقيدة ونشاطاً في العمل ..

ثالثها : التوكل على الله ، فهم يعتمدون على الله تعالى وحده في كل أمورهم ، ويتوكلون عليه وحده ، ويلجأون إليه وحده ، كل ذلك بعد الأخذ بالأسباب ، والعمل حسب طاقة الإنسان .

رابعها : إقامة الصلاة ، فهم يؤدون الصلاة كاملة ، تامة الأركان والشروط ، كما بيَّنها الرسول ﷺ بفعله وبقوله : " **صلوا كما رأيتموني أصلي** " .

خامسها : الإنفاق مما رزقهم الله ، ويكون الإنفاق في وجوه البر والخير ويشمل الزكاة الفريضة ، والنافلة المطلقة ، والنفقة على الزوجات والأقارب .

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ أولئك المتصفون بهذه الصفات الجامعون للإيمان والعمل ، هم المؤمنون حق الإيمان . عن الحارث بن مالك الأنصاري أنه مرّ برسول الله ﷺ فقال له : " كيف أصبحت يا حارث ؟ " **قال : " أصبحت مؤمناً حقاً ". قال : " انظر ما تقول فإنَّ لكل شئ حقيقة . فما حقيقة إيمانك ؟ " فقال : " عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري ، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها ". قال : " يا حارث عرفت فالزم ثلاثاً** " أخرجه الحافظ الطبراني وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والبيهقي .

﴿ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ أي لهم درجات ومنازل على قدر أعمالهم عند ربهم ، ﴿ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ولهم مغفرة وستر لذنوبهم ولهم رزق كريم وهو ما أعد لهم من نعيم الجنة . والعرب يصفون الشئ الذي لا قبح فيه ولا ضرر بأنه كريم . .

أسئلة :

١. ما سبب نزول هذه الآيات ؟
٢. أمرت الآية الأولى بثلاثة أسس يعتمد عليها نجاح الجماعة المؤمنة فما هي ؟
٣. ما صفات المؤمنين كاملي الإيمان التي جاءت في هذه الآيات ؟

٤.سأل الرسول ﷺ الحارث قائلاً : " كيف أصبحت ؟ " فبم أجاب الحارث ؟

٥. ثم سأله ثانية : " ما حقيقة إيمانك ؟ " فماذا كانت إجابته ؟

٦. ما الذي تدل عليه هذه الإجابة ؟

٧. ما ثواب المؤمنين حقاً المذكورة في الآية ؟

٨. لماذا لا توجل القلوب عند ذكر الله تعالى ولا تزداد إيماناً في هذا العصر ؟

٩. كيف تتعامل الجيوش الحديثة مع الغنائم ؟

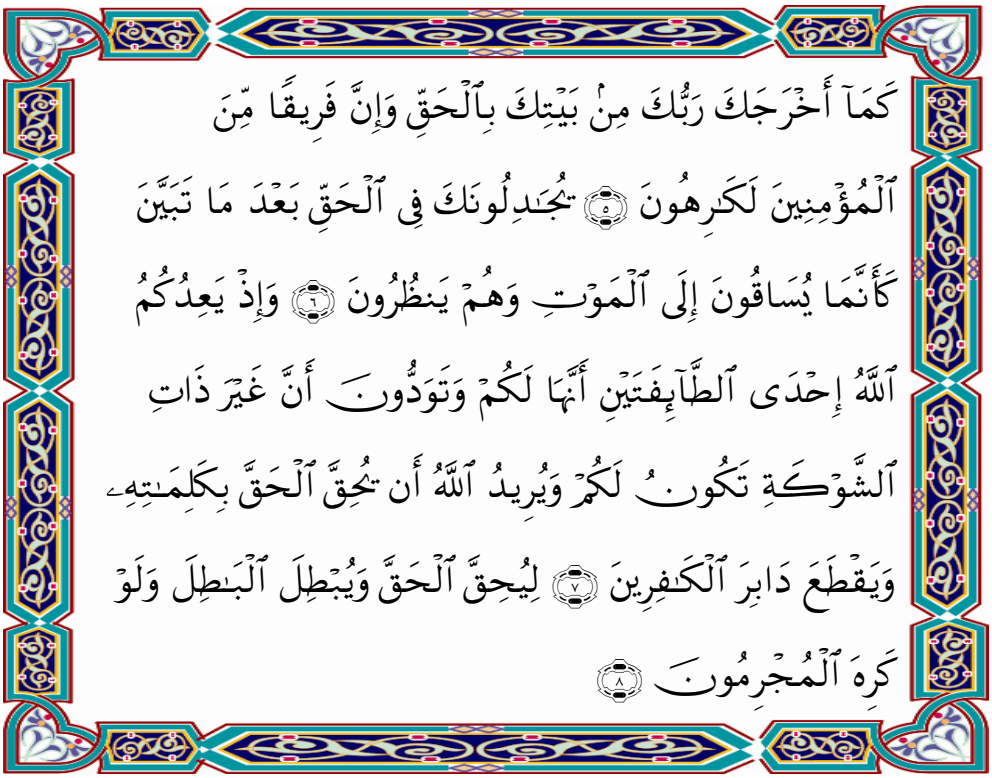
١٠. ما الذي يستفاد من هذه الآيات ؟

أنشطة :

١. ناقش وسائل إصلاح ذات البين ودور الفرد والمجتمع والأسرة والمسئولين في ذلك .

٢. ما رأيك في وسيلة الأجاويد السودانية في فض النزاعات ؟

٢. ما حصل للنبي ﷺ حين خروجه لبدر الكبرى


كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ
كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ
ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ
ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ
وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ
كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨

المفردات :

ذات الشوكة : الشوكة السلاح ، أو الشدة والقوة ، وذات الشوكة هي النفير .

دابر الكافرين : آخرهم الذي يكون في دبرهم من ورائهم .

لمحة عن قصة غزوة بدر :

يحسن الإلمام بقصة بدر قبل الإلمام بتفسير هذه الآيات :

أسباب غزوة بدر :

لمّا هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة ، وترك المسلمون أموالهم وأرضهم وديارهم للمشركين . وسمع بأن تجارة لقريش فيها مال كثير آتية من الشام ، يقودها أبو سفيان ومعه أربعون نفراً من قريش – انتدب المسلمين إليهم قائلاً : " هذه عير قريش فيها أموالكم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها " فأعجبهم تلقي العير ، لكثرة المال وقلة الرجال .

استنفار قريش :

ولكن قائد العير أبا سفيان كان يتجسس على النبي ﷺ وصحبه ، وعلم بإغراء محمد أصحابه لاعتراض العير ، فأرسل إلى قريش رسولاً يستنفرهم لحماية أموالهم ، ويخبرهم أنَّ محمداً قد تعرض لهم في أصحابه ، وسلك أبو سفيان بالقافلة طريقاً محاذياً للبحر فنجا بها . أما قريش فجمعوا جموعهم ،

واستنفر أبو جهل الناس من فوق الكعبة قائلاً : " النجاء النجاء ... عيركم وأموالكم إن أصابها محمد فلن تفلحوا أبداً " . وخرج أبو جهل على رأس النفير، وبلغه أن العير نجت ، وقيل له ارجع بالناس إلى مكة ، فقال : " لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى ننحر الجزور ، ونشرب الخمور ، وتعزف القينات ببدر ، فيتسامع جميع العرب بنا وبخروجنا ، وأنَّ محمداً لم يصب العير . . " .

الشورى :

أما محمد ﷺ وصحبه فلما علموا بنجاة العير ، وأنَّ قريشاً جمعت جموعها ليحموا العير ، استشار الرسول ﷺ الناس وأخبرهم عن قريش فقـــام أبو بكر وعمر فقالا وأحسنا ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : " يا رسول الله ، أمض كما أمرك الله ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك ما دامت عين منا تطرف ". فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : " **أشيروا عليّ أيها الناس** " وكان يريد الأنصار فقال سعد بن معاذ : " قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أنَّ ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض بنا يا رسول الله فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ... فسر على بركة الله " فسُرّ رسول الله ﷺ لقول سعد ..

ثم قال رسول الله : " **سيروا على بركة الله وأبشروا فإنَّ الله وعدني إحدى الطائفتين العير أو النفير . والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم** ".

فعلم من هذا أنَّ النبي ﷺ خرج من المدينة لأجل العير . وأنه استشار أصحابه في قتال النفير بعد هذا ..

المعنى :

﴿كَمَا أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ حال أهل بدر في كراهة قسمة الغنيمة بالتسوية مثل حال بعضهم في كراهة – الخروج لقتال قريش – مع ما في هذه القسمة والقتال من الخير . .

وقد وقعت في هذه الغزوة كراهتان بحكم الطبيعة البشرية ، أعقبهما إذعان وتسليم ورضاً من الصحابة رضوان الله عليهم .

الأولى : كراهة بعض أهل بدر قتال قريش ، بعد نجـــاة العير التي خرجوا لأجلها ، لخروجهم من غير استعداد للقتال لا بعَدَد ولا بعُدَد ، ولكن في القتال الذي أمروا به عزة الإسلام وكسر شوكة الكفر والطغيان . وفي الآية تنويه بأنَّ الخير فيما قدّره الله لا فيما يظنون ..

الثانية : كراهة شبان أهل بدر قسمة الغنيمة بالسَّويَّة ، وكانوا يحبون الاستئثار بها ؛ لأنهم هم الذين باشروا القتال دون الشيوخ الذين كانوا معهم في الغزوة ، مع أنهم كانوا ردءاً لهم . فكان في الأمر بالقسمة بالسوية خير للمؤمنين ، إذ أصلح الله بينهم وردهم إلى حالة الرضا والصفاء .

﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ﴾: أي يجادلونك في أمر القتـــال بقولهم : ما كان خروجنا إلا للعير ، دون تأهب للقتال ، بعدما تبين

الحق بإعلامك أنهم يُنصرون أينما توجهوا ، فقد أخبرهم الرسول ﷺ قبل نجاة العير بأنَّ الله وعده بالظفر بإحدى الطائفتين : العير أو النفير .

والعير : الإبل الحاملة لأموال قريش الآتية من الشام إلى مكة .

والنفير : المشركون الذين استنفرهم أبو سفيان للقتال دون العير .

﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ : لقد وعدهم الله تعالى إحدى الطائفتين على الإبهام ، فتعلقت آمالهم بالعير ، فلما نجت العير ولم يبق إلا مقابلة النفير صعب على بعضهم اللقاء ، وخافوا الحرب وأخذوا يعتذرون ، ولكن الحق تبين ولم يعد للجدال وجه إلا الجبن والخور والخوف من القتال ، كأنهم لشدة ما هم فيه من الرهبة يساقون إلى الموت المحقق وهم ينظرون إليه ، إذ الفرق بين القوتين شاسع،ولكن الله وعدهم بالنصر قال تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة ٢٤٩.

﴿وَإِذ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ : واذكروا حين وعدكم الله إحدى الطائفتين من العير أو النفير أنها لكم ، وتودون أنْ تظفروا بالعير ، فإنها قليلة العدد ، ولا شوكة معها مع كثرة المال . ويريد الله لكم غير هذا ، وهو ملاقاة النفير الذي له الشوكة والحول والطول ، وتكون الدائرة على المشركين . ويحق الله الحق بآياته المنزلة على رسوله في محاربة الكفار وبما أمر الملائكة من نزولهم لنصرة المسلمين ، وبما قضى لهم من أسر وقتل وطرح في القليب ، ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين ويمحو أثرهم .

﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ ... ﴾ يريد الله ذلك ليحق الحق ويثبت دعائم الإسلام .

ويبطل الباطل ويهدم الشرك والكفر والطغيان ولو كره المجرمون . وذلك لا يكون بأخذ العير أبداً وإنما يكون بهزيمة النفير ، وقتل صناديد الشرك وأسرهم وإذلالهم .

١) ماذا كان يريد المسلمون من هذه الغزوة ؟ وماذا أراد الله تعالى ؟
٢) ما سبب غزوة بدر الكبرى ؟
٣) ما الذي توجه إليه الآيات ؟
٤) كيف نجت القافلة وأفلتت من المسلمين ؟ وماذا قال أبو جهل بعد علمه بنجاة القافلة .
٥) ماذا قال الرسول ﷺ بعد أن سمع رأي الأنصار من زعيمهم ؟
٦) ما المشبه والمشبه به في الآية الأولى ؟
٧) وقعت في هذه الغزوة كراهتان بحكم الطبيعة البشرية أعقبهما رضى وتسليم من الصحابة . فما هما ؟

٣. استغاثة الرسول ﷺ والمسلمون لربهم ومظاهر استجابته لهم :


إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا
ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ
ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ
وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ
ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ
وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن
يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ
وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾

المفردات :

تستغيثون : الاستغاثة : طلب الغوث والنصر على الأعداء .

ممدكم : معينكم وناصركم .

مردفين : متتابعين بعضهم في إثر بعض .

يغشيكم : يجعله غاشياً لكم كالغطاء من حيث اشتماله عليكم .

النعاس : فتور الأعصاب يعقبه النوم .

رجز الشيطان : الرجز والركس الشئ المستقذر والمراد وسوسته وتخويفه إياكم من العطش .

ليربط على قلوبكم : يشدَّ ويقوِّي باليقين والصبر قلوبكم أو يثبت قلوبكم .

الرعب : امتلاء القلب من الخوف .

فوق الأعناق : المراد الرؤوس .

بنان : أطراف الأصابع من اليدين والرجلين والمراد الأيدي والأرجل .

شاقوا : خالفوا وعادوا إذ هم أصبحوا في شق وناحية ، والرسول في شق وناحية .

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ اذكر يا محمد وقت استغاثتكم ربكم ، وطلبكم منه الغوث والنصر على عدوكم ، وقد استغاث النبي ﷺ لما رأى ضعف المسلمين وقلة عددهم وتهيبهم للقتال – ليوفقه الله إلى سنن النصر ، ويؤيده فتقوى الروح المعنوية ، فيتحقق النصر ، وقد استغاث الصحابة طالبين النصر من عند الله ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ دعاءكم بأنه مرسل إليكم مدداً ألفاً من الملائكة ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ أي متتابعين بعضهم في إثر بعض – وقد قاتلت الملائكة في بدر على الصحيح .

﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ وما جعل الله ذلك المدد الإلهي ببعث الملائكة وإعلامكم بهم إلا بشرى بأن النصر لكم ، وأنَّ الله معكم ، ولتسكن قلوبكم ، ويهدأ روعكم ، فتلقون الأعداء ثابتين مطمئنين ..

واعلموا أن النصر من عند الله لا من عند غيره أبداً ، إنَّ الله عزيز لا يُغالب .. حكيم في كل صنع ..

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ واذكروا إذا ألقى الله عليكم النعاس حتى غشيكم . عن علي كرم الله وجهه قال : " ما كان فارس إلا المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم ، إلا رسول الله ﷺ يصلي تحت شجرة حتى أصبح " أخرجه أحمد والبيهقي وأبو يعلى . ولا شك أنَّ النعاس يزيل الخوف ، ومن دلائل الأمن والطمأنينة والوثوق بالنصر .

﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ وقد نزل المسلمون في كثيب أعفر ، تسوخ فيه الأقدام ، وليس فيه ماء ، وقد احتلم بعضهم ليلاً ولما أصبحوا ظمئوا ، وصلوا مجنبين محدثين ، فوسوس لهم إبليس وقال : لو كنتم على حق وفيكم نبي لما صليتم بجنابة وبغير وضوء ، ولما كنتم عطاشاً وهم على الماء ، فأنزل الله مطراً كان على المشركين وبالاً شديداً ، وعلى المسلمين ظلاً خفيفاً ، طهرهم من الرجس والدنس والجنابة والحدث ، وقضى على وسوسة الشيطان . وأصبحوا يطأون الرمل بسهولة فثبتت أقدامهم ، وسكنت قلوبهم . وسبق المسلمون إلى الماء فنزلوا عليه . وبنوا الحياض ثم غوّروا ما عداها من الماء ، وبني لرسول الله ﷺ عريش على تل مشرف على المعركة .

﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ اذكروا إذ يوحي ربك إلى الملائكة بالإلهام أني معكم بالنصر والتأييد ، فثبتوا قلوب المؤمنين ، وقووا عزائمهم ، وذكروهم وعد الله تعالى ورسوله بالنصر ، وأنَّه لا يخلف الميعاد. وكانت الملائكة يسيرون بين الصفوف في صورة رجال ويقولون: ابشروا فإن الله ناصركم ﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ وأنَّ الله تعالى سيلقي في قلوب الكفار الرعب ، فاضربوا رؤوسهم التي فوق الأعناق واقطعوها ، واقطعوا أيديهم التي طالما عصت الله تعالى ، وآذت المؤمنين . ذلك النصر المؤزر للنبي ﷺ وللمؤمنين ، وتلك الهزيمة للمشركين بسبب أنهم عادوا الله ورسوله ، فكانوا في شق وجـــانب ، والرسول والمؤمنون في شق وجـــانب ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ومن يعاد الله ورسوله ويخالف أمرهـــما فإن له عذاباً شديداً عند الله تعالى

﴿ ذَٰلِكُم ﴾ أيها الكفار عقابكم في الدنيا ﴿ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ والمعنى : ذوقوا هذا العذاب العاجل في الدنيا مع الآجل الذي ينتظركم في الآخرة . .

أسئلة للمناقشة :

١) استغاث الرسول ﷺ والمسلمون ربهم أن ينصرهم فاستجاب لهم. فما مظهر تلك الاستجابة ؟

٢) كيف قاتلت الملائكة يوم بدر ؟

٣) قال تعالى ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ فما أثر النعاس على المقاتلين ؟ وعلام يدل ؟

٤) من نعم الله على المسلمين يوم بدر أنْ أنزل عليهم المطر .. وضح كيف كان المطر نعمة على المسلمين ؟

٥) إلام يرجع اسم الإشارة في ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ ؟

٦) قال تعالى : (إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ) ما نوع الوحي المذكور في الآية ؟

٧) ما الذي ترشد إليه الآيات ؟

أنشطة :

١. اكتب الدروس المستفادة من قصة غزوة بدر ؟

٢. ناقش أسباب النصر في هذه الآيات ؟

٣. هل ترى أن الإسلام منتصر في هذا العصر في معاركه ضد الكفر ؟

٤. مستعيناً بكتب السيرة أكتب الأدعية التي استغاث بها النبي ﷺ .

٣ – توجيهات حربية وتحذير من مخالفة الدين



يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ
ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ
مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُ
وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡ ۚ وَمَا
رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ
بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ
مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ
وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ
فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ
شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ
عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ ۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم
مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾

المفردات :

زحفاً : الزحف : المشئ على البطن ، ويسمى سير العسكر المنتظم زحفاً .

الأدبار : جمع دبر وهو ما قابل القبل . ويطلق على الظهر ، والمراد الهزيمة .

متحرفاً : تحرّف وانحرف مال إلى حرف أي إلى جانب . .

متحيزاً : منحازاً إلى جماعة أخرى أي منضماً إليها .

ليبلى المؤمنين : البلاء الاختبار بإعطاء النقم لاختبـــار الصبر ، والنعم لاختبار الشكر . والمراد هنا الابتلاء بالنعم .

تستفتحوا : تطلبوا الفتح والنصر في الحرب والفصل في الأمر

الصُّم : الصمم عدم السمع والأصم الأطرش .

البكم : البكم عدم الكلام والأبكم العاجز عن الكلام والنطق .

الدواب : جمع دابة وهي ما يدب علـــى وجه الأرض .

المعنى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾

يأيّها المؤمنون إذا لقيتم أعداءكم الكفار مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون فلا تنهزموا وتفروا أمامهم مهما كثر عددهم ، بل اثبتوا وقاتلوا فالله معكم . ومن يولهم يوم اللقاء ظهره منهزماً فقد باء ورجع بغضب وسخط عظيم من الله تعالى ومأواه ومقره نار جهنم يعذب فيها ، وبئس المصير والمرجع . فالفرار من الزحف إذا التقى الجيشان كبيرة من الكبائر كما جاء في حديث الرسول ﷺ "

اجتنبوا السبع الموبقات " وذكر منها ... والتولي يوم الزحف أخرجه البخاري ومسلم .

ويكون التولي مباحاً في حالتين :

أ. رجل منحرف من مكان إلى مكان رآه أصلح في ضرب العدو ، أو أراد أن يوهم العدو أنه يفر حتى يستدرجه بعيداً عن صحبه ثم يكر عليه فيقتله .

ب. رجل منتقل من جماعة إلى جماعة أخرى رأى أنها في حاجة إليه ، فيشد أزرهم ويقوي عزمهم .

ثم يقول الله تعالى :﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ ﴾ لم تقتلوهم ذلك القتل الذي كسر شوكتهم في الواقع بمحض قوتكم واستعدادكم المـــادي ، ولكن الله قتلهم بأيديكم بما كان من تثبيت قلوبكم وإلقاء الرعب في قلوب أعدائكم ، فهذه الآية بمعنى قوله تعالى ﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴾

﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ : ورد أنَّه لما طلعت قريش قال ﷺ : " هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك ، اللهم إنِّي أسألك ما وعدتني " فأتاه جبريل فقال : خذ قبضة من تراب فارمهم بها ، فرمى بها وقال : " شاهت الوجوه " فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه" أخرجه مسلم وأحمد و ابن حبان . . والمعنى : وما رميت أنت في الحقيقة أعين القوم بقبضة

من تراب ولكن الله رمى بإيصال التراب إلى عيونهم مع كثرتهم وبعد المسافة ، فصورة الرمي للرسول ﷺ وأثر الرمي وما حدث منه لله تعالى . . ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ أي ليحسن إلى المؤمنين وينعم عليهم بالنصر والغنيمة وحسن السمعة ورد الإعتبار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لكل قول والتجـــاء إليه ﴿ عَلِيم ﴾ بكل نيـــة وعمل .. ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ذلك الذي حدث من قتل الكافرين ونصر المؤمنين حق ، والغرض منه توهين وإضعاف كيد المشركين حتى لا تقوم لهم قائمة . .

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ : هذه الآية خطاب لكفار قريش ، فقد ورد أنَّ أبا جهل قال يوم بدر : اللهم أينا كان أقطع للرحم ، وآتى بما لا يعرف فأحْنِهِ الغداة أخرجه أحمد والطبري وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والحاكم ، فكان ذلك منه استفتاحاً . .. والمعنى : إن تستفتحوا أيها الكفار فقد جاءكـــم الفتح ، وهذا منتهى التهكم بهم ، إذ جـــاءهم الهلاك والذلـــة .

﴿ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ أي إنْ تكفوا عن الكفر بالله ورسوله ومحاربة النبي ﷺ فهو خير لكم في دنياكم وآخرتكم . ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ وإن تعودوا إلى حرب الرسول ﷺ نعد إلى نصره وهزيمتكـــم ﴿ وَلَن تُغْنِيَ

عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ ﴾ أي لن تدفع عنكـــم جماعتكم شيئاً من عذاب الدنيا مهما كثر الأعوان ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ بالنصر والتأييد . .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يا من اتصفتم بالإيمان أطيعوا الله ورسوله فيما أمرا به ، ونهيا عنه ﴿ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ ﴾ أي لا تعرضوا عنه بمخالفة أمره ﴿ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾ والحال أنكم تسمعون المواعظ والزواجر في القرآن والحديث . . ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ فإياكم أنْ تكونوا مثل الكفار الذين قالوا سمعنا بآذاننا ، وهم لا يسمعون بقلوبهم . فسماعهم بآذانهم دون قلوبهم كلا سماع ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ﴾ إنَّ شر الخلق عند الله من لا يصغي بسمعه إلى الحق فيتبعه ، ولا يعتبر بالموعظة الحسنة فيعمل بها ، فإنَّ من لا يستخدم جهاز السمع فيما خلق له ، صار كأنه فاقد له ، فهو أصم عن الحق والخير والهدى . . وكذلك شر الخلق عند الله البكـــم الذين لا يقولون الحق ، فصاروا كالذين فقدوا القدرة على الكلام ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ أي الذين فقدوا العقل الذي يميز به المرء بين الحق والباطل ، والنور والظلام ، والإسلام والكفر . وفي الآية غاية الذم للكفار بأنهم أشر من الكلب والخنزير والحمير ،

لأنهم لم يستفيدوا من خواصهم فصاروا أخسّ من كل خسيس ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ ﴾ أي لو علم الله في نفوسهم الميل إلى الخير ، والاستعداد للإيمان والهدى لأسمعهم بتوفيقه سماع تدبر وتفهم لكلامه وكلام رسوله ﴿ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ أي لو فرض أنّ الله أسمعهم لتولوا ، والحال أنهم معرضون عناداً ، فهم لا خير فيهم .

أسئلة للمناقشة :

١) بم توعد الله تعالى الفارين من قتال أعدائهم ؟

٢) اذكر حديثاً ينهي عن الفرار من المعركة .

٣) استثنى النص صنفين من العقاب الذي أعد للفارين من أعدائهم . فمن هذان الصنفان ؟

٤) قال تعالى : ﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡ ﴾ وضح معنى هذه الجملة من الآية الكريمة . وقال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ نفى الله تعالى الرمي عن النبي ﷺ ثم أثبته له . ما الرمي المنفي ؟ وما الرمي المثبت ؟

٥) ما المراد بقوله تعالى ﴿ .. وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ.. ﴾ ؟ اذكر مثالاً عملياً لهذه الآية .

٦) لمن يوجه الخطاب في قوله تعالى ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ ﴾ ؟ وما الفتح الذي جاءهم ؟ وهل هو فتح حقيقة ؟ ومن الذي استفتح ؟ وكيف ؟ أشرح (وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ ..) .

٧) ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾من هم الذين نهى المؤمنون أن يكونوا مثلهم ؟ وكيف قالوا سمعنا . . ونفي عنهم السمع ؟ فما السمع المثبت ؟ وما السمع المنفي ؟

٨) ما المراد بشر الدواب ؟ وما معنى : (لَا يَعۡقِلُونَ) .

ما الذي نستفيده من هذه الآية ونحن نسمع آيات القرآن الكريم ؟

٩) ما الغرض من توهين كيد الكافرين ؟

١٠) ما الذي ترشد إليه الآيات ؟

أنشطة :

- في قوله تعالى : (إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ) إشارة إلى نوع من الانسحاب المباح ، ناقش .

٤ – الاستجابة لله وعدم خيانته وأثر تقواه


يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا
يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ
وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥
وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ
أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ
ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ وَٱعۡلَمُوٓاْ
أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ
٢٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا
وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ٢٩

المفردات :

يتخطفكم : الخطف الأخذ بسرعة .

لا تخونوا : والخيانة هي ضد الأمانة والوفاء .

الأمانة : تدل على التمام ،وهي حق مـــاديّ ،أو معنوي يجب عليك أداؤه.

فتنة : هي الابتلاء والاختبار أو المراد بها الإثم والعذاب .

إن تتقوا الله : التقوى من الوقاية وهي امتثال الأمر واجتناب النهي ؛ لأنَّ هذا يكون وقاية للعبد من النار . .

فآواكم : جعل لكم مأوى .

يحول : يحجز .

فرقاناً يفرق بين الحق والباطل .

سبب النزول :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ روي أنها نزلت في أبي لبابة ، وكان حليفاً لبني قريظة من اليهود ، فلما خرج إليهم النبي ﷺ بعد إجلاء بني النضير ، وحاصرهم (إحدى وعشرين ليلة) طلبوا من النبي ﷺ أن يرسل إليهم أبا لبابة وكان مناصحاً لهم ، لأنَّ أمواله وعياله فيهم ، فبعثه إليهم فقالوا : ما ترى ؟ هل ننزل على حكم سعد بن معاذ ؟ فأشار إلى حلقه . أي أنّ حكم سعد الذبح . فقال أبو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله . فنزلت الآية . وقد شدَّ نفسه على سارية المسجد وأبى الطعام والشراب حتى الموت أو يتوب الله عليه . ومكث سبعة أيام ، وبعدها تاب الله عليه ، وفك النبي ﷺ وثاقه . أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم .

المعنى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ناداهم الله تعالى بوصف الإيمان الذي يوجب الامتثال والاستجابة ، ثم قال : ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ أمرهم بأن يجيبوا دعاء الرسول ﷺ إلى الإيمان الذي به تحيا النفوس ، وإلى طاعة الله تعالى وامتثال أوامره جميعها لينالوا سعادة الدنيا والآخرة . وقد دعانا رسول الله ﷺ إلى الإيمان والقرآن والهدى والجهاد ، ومن حرم ذلك فهو ميت لا حياة فيه ، قال تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ سورة الأنعام الآية (١٢٢) .

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ ويحجز بينهما[1] فالله تعالى هو المتصرف في جميع الأشياء ، يصرف القلوب كيف يشاء مما لا يقدر عليه صاحب القلب ، فيغير مقاصد الإنسان ، ويفسخ ما عزم عليه ، ويلهمه رشده ، أو يزيغ قلبه عن الصراط المستقيم ، ولذا كان من دعاء الرسول

[1] قال الطبري : وأولى الأقوال عندي أن يقال إن ذلك خبر من الله عز وجل أنه أملك لقلوب عباده منهم وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء ... وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك قول من قال (يحول بين المؤمن والكفر ، وبين الكافر والإيمان ...) .

ﷺ " **يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك** " أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة وغيرهم .

﴿ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ واعلموا أنكم تحشرون إلى الله ، فسارعوا إلى العمل ، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وأعدوا العدة ليوم الحشر .

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾ بل تعمهم وغيرهم . والمعنى احذروا بطش الله وانتقامه إن عصيتم أمره ، واحذروا فتنة إن نزلت بكم لا تقتصر على الظالمين وحدهم بل تعم الجميع ، الصالح والفاسد ، لأنَّ الظالم يهلك بظلمه ومعصيته ، أما غيره فيهلك لأنه لم يمنع الظالم من الظلم، وقد قال رسول الله ﷺ : " **إنَّ الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه – أوشك أنْ يعمهم الله بعذاب من عنده** " رواه البخاري .

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ على من خالف أمره ، فهو معاقبه في الدنيا والآخرة ، وهذا وعيد شديد للظالمين والساكتين عنهم .

﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ الخطاب للمهاجرين وقيل لجميع المؤمنين في عصر التنزيل ، واذكروا وقت أن كنتم قلة مستضعفين في مكة ، والمشركون يؤذونكم ويفتنونكم عن دينكم ويذيقونكم سوء العذاب ، وأنتم تخافون أن يأخذوكم بسرعة خاطفة ، كما كان يتخطف بعضهم بعضاً خارج الحرم . قال تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا

وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴾ العنكبوت آية (٦٧)

﴿ فَـَٔاوَىٰكُمۡ ﴾ جعل لكم مأوى تتحصنون به من عدوكم وهو المدينة المنورة وأهلهـــا الأنصار ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ ﴾ يوم بدر ، وبما أرسل لكم من الملائكة ، وبما ألقى في قلوب أعدائكم من الرعب والخوف ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ أي ومنحكم غنائمهم يوم بدر ، رزقاً حسناً ، رجاء أن تقوموا بالشكر على هذه النعـــم العظيمة . .

مفهوم الخيانة وأسبابها :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾

يامن اتصفتم بالإيمان ، وتصديق الرحمن ، والاهتداء بالقرآن لا تخونوا الله والرسول فتعطلوا فرائضه ، أو تنقضوا شيئاً من أحكامه التي بينها لكم في كتابه ، أو تطلعوا المشركين على أسرار المؤمنين ، فذلك خيانة تتنافى مع الإيمان ، ولا تخونوا الرسول فيمـــا أمركم به أو نهاكم عنه ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ ولا تخونوا ما أوتمنتم عليه من التكاليف الشرعية ، ولا تخونوا الأمانة التي في أيديكم لغيركم سواء كانت في معاملات مالية أو شؤون أدبية و سياسية أو سر من الأسرار،وعهد من العهود ﴿ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ والحال أنكم تعلمون سوء عاقبة الخيانة في الدنيا والآخرة.

أسباب الخيانة :

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ﴾ أي امتحان من الله ليختبركم كيف تحافظون معها على حدوده . وإنما كانت الأموال والأولاد فتنة ؛ لأنها تشغل القلب بالدنيا ، وتصير حجاباً يمنع العبد عن القيام بطاعة الله تعالى . والواجب أن يتقي المؤمن الله تعالى في المال فيكسبه من طريق الحلال ، وينفقه في سبيل الله ، ويخالف نفسه وهواه في ذلك ، ويتقي الله في الولد ، فلا يكون حبه من دواعي ارتكابه الإثم والعدوان ، ويراقب الله فيه فينشئه تنشئة صالحة تقوم على تعاليم الدين وآدابه ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ أن ثوابه وعطاؤه خير لكم من الأموال والأولاد فاحرصوا على طاعة الله ، ولا تخونوا الله ورسوله ...

ثمرات التقوى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾ يا من اتصفتم بالإيمان إن تتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه يجعل لكم هداية ونوراً في قلوبكم ، تفرقون به بين الحق والباطل ، وفي الآية دليل على أنَّ التقوى تنور القلب ، وتشرح الصدر ، وتزيد في العلم والمعرفة ﴿ وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ أي يمحو ما سلف من ذنوبكم ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾ أي يسترها عليكم فلا يؤاخذكم بها ﴿ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ فهو سبحانه واسع الفضل عظيم العطاء . .

أسئلة للمناقشة :

١) أمرت الآية المؤمنين بالاستجابة إذا دعاهم الله تعالى ورسوله لما يحييهم . فما المقصود بما يحييهم ؟

٢) ما الذي تدل عليه الآية ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ ؟

٣) بم تأمرنـــا هذه الآية : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ ؟ وما المراد بالفتنة في هذه الآية ؟ ولماذا تعم الصالح والفاسد ؟

٤) ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ... ﴾ الآية . لمن الخطاب في هذه الآية ؟ وأين ومتى كان ذلك الاستضعاف ؟ اشرح : (فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ) ؟

٥) ما سبب نزول الآية الكريمة : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ ؟

٦) ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ كيف تكون الأموال والأولاد امتحاناً ؟ وما السبيل للنجاح في هذا الامتحان ؟

٧) (التقوى تنور القلب فيفرق بين الحق والباطل) أي الآيـــات أشارت إلى ذلك ؟ وما التقوى ؟ وما ثمراتها المذكورة في هذه الآية ؟

٨) ما مفهوم الخيانة ؟

٩) ما السبب الذي دفع أبي لبابة للخيانة ؟

١٠) ما الذي نستفيده من توبة أبي لبابة ؟

أنشطة :

١. اكتب المظاهر الحديثة لخيانة الأمانة .

٢. قوله تعالى (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) فسَّر بالجهاد ، ناقش كيف تحيا الأمة بالجهاد .

٣. مستعيناً بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم استخرج الآيات التي تتكلم عن التقوى .

٦ – تآمر الكفار بالرسول ﷺ وحماقتهم وإنفاقهم للصد عن الإسلام



وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾

المفردات :

يمكر : المكر التدبير الخفي المفضي بالمكور به إلى ما لا يحتسب .

ليثبتوك : ليحبسوك ويوثقوك إذ كل من شدَّ شيئاً وأوثقه فقد أثبته حتى لا يقدر على الحركة .

أساطير : جمع أسطورة وهي القصص المتخيلة التي سطرت في الكتب بدون تمحيص ولا نظام .

مكاءً : صفيراً ...

تصدية : تصفيقاً

تمهيد :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ.. ﴾ هذه نعمة من نعم الله على النبي ﷺ خاصة ؛ ذكرت بعد أنْ منّ الله على المسلمين بقوله : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . وهذه قصة تمثل جانباً من رواية الهجرة الشريفة يحسن الوقوف عليها . .

مؤتمر المكر والكيد :

لما شاع خبر محمد ﷺ وأصبح أتباعه يزيدون يوماً بعد يوم ، اجتمع أشراف قريش في دار الندوة للتشاور في الخطر الداهم ، وتمثل لهم إبليس في زي شيخ نجدي وحضر اجتماعهم ، فقال أبو البختري : " الرأي أنْ تحبسوه في بيته ، وتشدوا وثاقه ، وتسدوا عليه بابه ، وتتربصوا به ريب المنون " . فقال الشيخ النجدي : " ما هذا بالرأي ، فإن أهله وأتباعه يقاتلونكم ويفكون أسره " . ثم قال هشام بن عمر : " الرأي أن تخرجوه من ديارنا وتستريحوا منه ولا يضركم ما يفعل " . فقال النجدي : " ما هذا برأي ، أرأيتم إلى طلاقة لسانه وحلو حديثه ، وقوة تأثيره ، فلا تأمنوا أن يجتمع عليه العرب ، ويغزوكم في عقر دياركم " . ثم قال أبو جهل : " لي رأي ، أن نجمع من كل قبيلة فتى جلداً

قوياً ومع كل فتى سيف بتار ، فيضربوه ضربة رجل واحد ، فيضيع دمه بين القبائل ، وماذا يفعل بنو هاشم في هذا ؟ " قال إبليس : " نعم هذا الرأي. " ولكن الله أطلع الرسول على كل ذلك ، وأحبط تلك المؤامرة ، وردهم خائبين . .

احباط المؤامرة :

وخرج النبي ﷺ وأبو بكر مهاجرين إلى المدينة . قال تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ . .

واذكر يا محمد وقت اجتماع كفار قريش في دار الندوة ليمكروا بك ، ويدبروا أمر القضاء عليك وعلى دعوتك ، وعاونهم في ذلك إبليس لعنه الله ، فإن في ذلك القصص ذكرى وعبرة لك ولأمتك وفيه دليل صدقك وتأييد الله لك .

إنهم دبروا لك إحدى ثلاث : إما الحبس والمنع من لقاء الناس ، وإما القتل الجماعي ، وإما الإخراج من الوطن . . فهم يمكرون بك وبأصحابك ويدبرون لك الأذى ، ولكن الله يرد مكرهم ويحبط مؤامراتهم ويحفظك منهم فقد أخرجك من مكة إلى المدينة مهاجراً ، ثم عدت إلى مكة غازياً فاتحاً ، ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ لأن مكره إعزاز للحق وأهله ، ونصر للإسلام وخذلان للباطل . . . هذا كيدهم للنبي ﷺ وأصحابه .

كيدهم للقرآن الكريم وإفكهم عنه :

أما كيدهم للقرآن الكريم فهو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا ﴾ البينات الواضحات ﴿ قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ﴾ قالوا

مكابرة وعناداً : قد سمعنا هذا الكلام، لو أردنا لقلنا مثل القرآن . ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ما هذا القرآن الذي تتلوه علينا إلا أكاذيب وأباطيل وحكايات الأمم السابقة سطروها وليس كلام الله تعالى . . ثم يذكر القرآن صورة من حماقة العرب فيقول : ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ... ﴾

ورد أن الذي قال ذلك هو النضر بن الحارث من بني عبد الدار ، قاله استهزاءً وإمعانـــاً في الجحود أخرجه الطبري وغيره إن كان هذا القرآن حقاً منزلاً مـــن عندك ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي فعاقبنا على الكفر بحجارة من سجيل كما عاقبت أصحاب الفيل ﴿ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ مؤلم يهلكنا ... وكان الأولى لهم أن يقولوا : اللهم إنْ كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ووفقنا لاتباعه ، ولكنهم استعجلوا العقوبة والعذاب لسفههم ..

فضل رسول الله ﷺ وفضل الاستغفار :

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ ، وهذا بيان لموجب تأخير العذاب، والمعنى : وما كان من مقتضى سنة الله ورحمته وحكمته أن يعذبهم بعذاب الاستئصال وأنت مقيم بين أظهرهم بمكة . وقد جرت سنة الله ألا يهلك أمة مكذبة وفيها نبيهـــا والمؤمنون به ، حتى يخرجهم منها ، ثم يعذب

الكافرين ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ . أي وما كان الله معذب هؤلاء الكافرين وبين أظهرهم بمكة من المؤمنين المستضعفين من يستغفر الله ، وهم الذين لم يستطيعوا الهجرة حين هاجر الرسول ﷺ .

﴿ وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ ؟ وأي شئ ثابت لهم حتى لا ينتفي عنهم العذاب ؟ فهم معذبون لا محالة بعد خروجك وخروج المستضعفين من بين أظهرهم . وكيف لا يعذبون ؟ وهم يصدون الناس عن المسجد الحرام ؟ كما صدوا رسول الله ﷺ عنه عـــام الحديبية . ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓ ﴾ وما كانوا أهلاً لولاية المسجد الحرام مع شركهم وعداوتهم للنبي ﷺ ﴿ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ ما أولياءه إلا المؤمنون المتقون من المسلمين فقط ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ذلك لجهلهم وسفاهتهم .

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ ﴾ هذا من أفعالهم القبيحة ، أي ما كانت عبادتهم وصلاتهم عند البيت الحرام إلا تصفيراً وتصفيقاً ، وكانوا يطوفون بالبيت عراة رجالاً ونساءً يصفرون ويصفقون .

﴿ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ فذوقوا عذاب القتل والأسر بسبب كفركم وأفعالكم القبيحة ، وهذا إشارة لما حصل لهم يوم بدر على أيدي المؤمنين فأما العذاب الذي طلبوه فهو مؤجل رحمة بهم ، ولعلهم يستغفرون . .

أسئلة المناقشة :

١) ما الذي تشير إليه الآية الكريمة ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ... ﴾ الآية ؟
متى كان ذلك المكر ؟ وما الذي اتفقوا عليه ؟ وكيف كان مكر الله تعالى بهم ؟

٢) ماذا كان الكفار يقولون عندما تتلى عليهم آيات القرآن الكريم ؟

٣) ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ .. ﴾ من القائل ؟ وعلام يدل هذا القول ؟ وماذا كان الأولى لهم ؟ ولماذا أخر الله تعذيبهم ؟

٤) ما المقصود بقوله تعالى ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ ؟ ومن هم المؤهلون لولاية المسجد الحرام ؟

٥) بم وصف القرآن الكريم صلاة المشركين حول البيت الحرام ؟

٦) ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ ما المراد بالعذاب المذكور في هذه الآية ؟

٧. إنفاق الكفار للصد عن الإسلام



المفردات :

حسرة : ندامة وألماً .

سبب النزول :

نزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ .. ﴾ لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة ، مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أبي أمية في رجال من قريش أصيب أباؤهم وأبنائهم، فكلموا أبا سفيان ومن كان له في ذلك ، لعير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه تاره ففعلوا ففيهم نزلت الآية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ .. ﴾ ولكن مدلول الآية عام وهو يتحقق على مدار التاريخ في شتى العصور . وإنَّ الله تعالى ينذر الكفار فيقول ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ أي يصرفون أموالهم ويبذلونها لمنع الناس من الدخول في الإسلام ، ولحرب محمد ﷺ.﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةً ﴾ فسينفقون هذه الأموال في الصد عن سبيل الله ثم تصير في النهاية ندامة عليهم ، لأن أموالهم تضيع في سبيل الشيطان ، ولن يصلوا إلى ما يريدون من إطفاء نور الله ﴿ ثُمَّ يُغۡلَبُونَ ﴾ أي تكون نهايتهم

الهزيمة والاندحار ، لأنَّ الله تعالى قدّر ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي** ﴾ هذا عذابهم في الدنيا : ضياع المال والهزيمة النكراء وأما في الآخرة فهو ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾ أي والذين ماتوا على الكفر يساقون إلى جهنم ، فمـــا أعظم حسرتهم . ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ ليفرق الله بين المؤمنين الأخيار والكفرة الأشرار،﴿ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾ ويجعل الكفار بعضهم فوق بعض ﴿ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا ﴾ فيجعلهم كالركام متراكماً بعضهم فوق بعض لشدة الازدحام ﴿ فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَ ﴾ فيقذف بهم في النار ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ الذين خسروا أنفسهم وأموالهم . .

ثم يفتح الله لهم باب الرحمة فيدعوهم إلى التوبة والإنابة ، ويحذرهم من الإصرار على الكفر فيقول ﴿ قُل ﴾ يا محمد ﴿ لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ من قومك ﴿ إِن يَنتَهُواْ ﴾ عن الكفر ويؤمنوا بالله ، ﴿ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ يغفر لهم الله ما قد سلف من الذنوب ؛ لأنَّ الإسلام يَجُبُّ ما قبله ، ويفتح للمسلم صفحة جديدة تسطر فيها أعماله ويجازى عليها ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ أي إلى قتالك وتكذيبك ﴿ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ فقد جرت سنة الله في الأمم السابقة المكذبة للرسل أنْ يدمرهم ويهلكهم ، وكذلك سنفعل بهـــم . . . وهذا وعيد شديد لهؤلاء الكافرين .

﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ وهذا أمر من الله للمؤمنين بقتال المشركين حتى لا يكون شرك ، ولا يعبد إلا الله تعالى . والفتنة : الشرك .. أي حتى لا يبقى مشرك وحتى لا يُفتن مسلم في الأرض عن دينه ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ ﴾ وتمحى الأديان الباطلة ، ولا يبقى إلا دين الإسلام . ومحوها إما بهلاك أهلها جميعاً أو برجوعهم عنها ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ ﴾ فإن تركوا الكفر وأسلموا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ أي مطلع على قلوبهم وسيجازيهم على إسلامهم ﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ ﴾ أي أعرضوا عن الإسلام ﴿ فَٱعۡلَمُوٓاْ ﴾ أيهـــا المسلمون ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ ﴾ أي ناصركم ومعينكم ، فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم ﴿ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ من نعم الله أنْ يكون مولاكم ، فإنه لا يضيع من تولاه ، ونعم النصير لكم ، فإنَّه لا يُغلب من نصره الله .. سبحانه وتعالى . . .

أسئلة المناقشة :

١) ما سبب نزول قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ؟ وهل ينحصر معنى الآية في هذا السبب أم هو عام ؟ وما مصير هؤلاء المنفقين في الدنيا والآخرة ؟

٢) اشرح :

أ. (لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ)

ب.اشرح : (وَإِن يَعُودُواْ. فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ) .

٤) قال تعالى : (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ)

أ. أكمل :تدعو هذه الآية الكفار إلى..... وتحذرهم من .....

٥) لم أمر الله بقتـــال الكفار في قوله تعالى :﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ..﴾

٦) ما الذي تدل عليه الآية الأخيرة في هذه المجموعة من الآيات الكريمة ؟ وما أثرها على روح المؤمنين ؟

أنشطة :

١. قول الله تعالى : (وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...) يشير إلى وسائل يستخدمها أهل الباطل لإسكات صوت الحق ، ناقش الوسائل المستخدمة في عصرنا .

٢. قوله تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ...) قارن بين إنفاق الكفار قديماً وحديثاً في الصد عن الإسلام .

٨ . كيفة تقسيم الغنائم ورؤيا النبي ﷺ



وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ
ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى
ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ
ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ
وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ
أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ
مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذۡ
يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ
وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا
وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ
وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤٤﴾

المفردات :

غنمتم : من الغنيمة وأصلها إصابة الغنم ، والمراد : ماأُخذ من أموال الكفار قهراً أما ما أُخذ بلا حرب فهو فيء .

يوم الفرقان : هو يوم بدر ، لأنه فرق بين الحق والباطل ، وظهر في الوجود لمحمد المهاجر من بلده قوة غلبت كفار قريش المغرورين .

العدوة الدنيا : جانب الوادي القريب من المدينة . الدنيا مؤنث الأدنى .

القصوى : مؤنث الأقصى ، أي البعيدة عن المدينة .

المعنى :

لما أمر الله تعالى بقتال الكفار ، وكان لا بد بعد القتال من أنْ يغنم المجاهدون الغنائم ، على طريق القهر والظفر ، ذكر سبحانه هنا حكم الغنائم وقسمتها . وقد سبق السؤال عنها في أول السورة وجاء الجواب : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . وهذا بيان لحكمهـــا بالتفصيل ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ واعلموا أيها المؤمنون أنَّ الذي غنمتموه من الكفار في الحرب أيَّاً كان قليلاً أو كثيراً ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ . . ﴾ أي فحق ثابت واجب . أن لله خمسه وللرسول ، ولذي القربى ، إلى آخر من ذكرتهم الآية ... فالغنيمة تقسم خمسة أقسام ، خمسها لهؤلاء الخمسة ، وأربعة أخماسها الباقية للجيش . والخمس **يوزع إلى خمسة أسهم ، هي :**

١. سهم الله ورسوله ، وهو سهم للرسول ﷺ يصرفه في مصالح المسلمين، وإنما ذكر اسم الله على جهة التبرك والتعظيم.

٢. وسهم لذي القربى وهم قرابته ﷺ والمراد بهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب.

٣. وسهم لليتامى الذين مات آباؤهم .

٤.وسهم للمساكين .

٥. وسهم لابن السبيل وهو المنقطع في سفر من المسلمين .﴿ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ ﴾ إنْ كنتم آمنتم بالله وبما أنزل على عبده محمد ﷺ يوم بدر فاعلموا أن الخمس ليس لكم ولكنه لله ولرسوله ، وللأصناف المذكورة ، فاحذروا أن تتعدوا الحدود في وقت من الأوقات .

من أسباب النصر (أ) :

ثم يذكرنا الله تعالى بالنعم العظيمة التي حبانا بها ، وكان لها الأثر الفعال في الانتصار على قريش ، وهذا يوجب علينا شكر هذه النعم وامتثال أمر الله في قسمة الغنائم ، فيقول تعالى ﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ ﴾ اذكروا يوم بدر إذ أنتم بالعدوة القريبة من المدينة وكانت أرضاً رملية تسوخ فيها الأقدام ، ولا يسهل السير عليها ، والكفار في العدوة البعيدة ، وكانت أرضاً صالحة للوقوف قريباً من

الماء وكان الركب الذي يحمل تجارة قريش مع أبي سفيان أسفل منكم مما يلي ساحل البحر الأحمر ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ أي لو تواعدتم أنتم والمشركون على القتال لاختلفتم في الميعـــاد لقلتكم وكثرتهم ﴿ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً ﴾ ولكن الله جمع بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد ليقضي الله أمراً كان مقدوراً وهو أن ينصركم على أعدائكم ، ويعز الإسلام وأهله ، ويذل الشرك وأهله ولتعلموا أنه ما كان هذا النصر إلا صنعاً من الله عز وجل خارقاً للعادات، فتزدادوا إيماناً وشكراً لله تعالى ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ أي فعل الله تعالى ذلك ليكفر من كفر عن وضوح وبيان﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ ، فإن وقعة بدر من الآيات الباهرات على نصر الله لأوليائه ، وخذلانه لأعدائه ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ سميع لكل دعاء، عليم بكل قصد وعمل .

من أسباب النصر (ب) :

﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً ﴾ اذكر يا محمد إذ يريك الله تعالى الكفار في منامك قليلاً في عددهم ، وهم كثير ، ولكنهم قليل في قوتهم وأثرهم ، فأخبرت أصحابك بذلك فثبتت قلوبهم ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ ﴾ ولو أراكهم ربك كثيراً على حسب الواقـــع لجبن أصحابك ولـــم

يقدروا على حربهم ﴿ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ ولاختلفتم في أمر قتالهم ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ ﴾ من الفشل والنزاع حيث أخرجكم للعير ثم وعدكم الله إحدى الطائفتين ، وقد نجت العير فلم يبق إلا القتال وقد منّ عليكم بنعمه حتى انتصرتم ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ وهو أعلم بخلقه "**ألا يعلم من خلق** " وحين التقى الجمعان تكررت الرؤيا النبوية الصادقة في صورة رؤية عيانية من الجانبين ﴿ وَإِذْ يُرِيكَهُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ واذكروا يا معشر المؤمنين حين التقيتم في المعركة فقلل الله عدوكم في أعينكم لتزداد جرأتكم عليهم ، وقللكم في أعينهم حتى يغتروا ولا يستعدوا ويتأهبوا لكم ﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ ﴾ لتنفذ مشيئة الله فيلتحم القتال ، وينصر الله جنده المؤمنين ، ويهزم الباطل وحزبه الكافرين . ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ أي مصير الأمور كلها بيد الله يصرفها كيف يشاء ، لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه . .

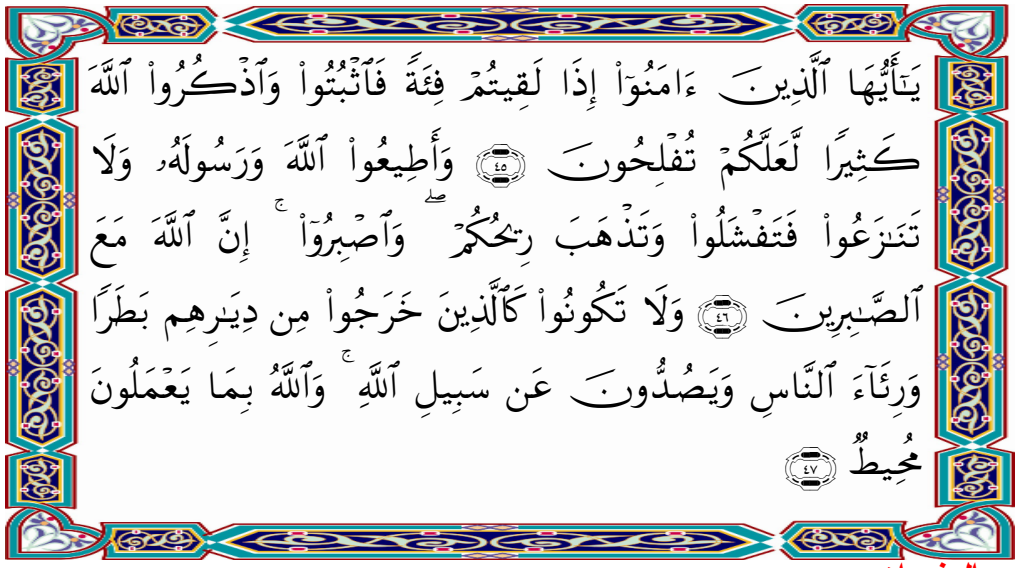
أسئلة للمناقشة :

١) ما الفرق بين الغنيمة و الفيء ؟
٢) كيف توزع الغنائم ؟
٣) في هذه الآيات يذكرنا الله تعالى بنعمه التي كان لها الأثر الفعال في الانتصار على قريش مما يوجب شكرها ففي أي آية جاء هذا التذكير ؟
٤) ما العدوة الدنيا ؟ وما العدوة القصوى ؟ وما المقصود بالركب ؟ ولم وصف بأنه أسفل منكم ؟ اشرح (لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)

٥) لم تكن واقعة بدر نتيجة تواعد بين المسلمين والقرشيين ، وقد قال الله تعالى ﴿ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ ﴾ فلماذا جمع الله بين الفريقين ؟

٦) أرى الله تعالى النبي ﷺ في المنام أعداءه من قريش قليلين مع أنهم في الواقع كثيرون فما الحكمة في ذلك ؟ وما الحكمة من تقليل المؤمنين في أعين الكافرين ؟

٩. عوامل النصر


يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٤٧

المفردات :

ريحكم : المراد القوة والغلبة والدولة .

بطراً : البطر والأشر هما الفخر بالنعمة ومقابلتهـــا بالتكبر والخيلاء ، وجعلها وسيلة إلى ما لا يرضي الله تعالى .

رئاء الناس : أصله رياء الناس .

المعنى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ ﴾ يا من آمنتم بالله ورسوله إذا حاربتم جماعة من الكفار ، والتقيتم بهم في ميدان الحرب ، فالواجب عليكم أن تثبتوا في قتالهم ، وتصمدوا للقائهم ، وإياكم والفرار من الزحف فالثبات عند لقاء العدو من عوامل النصر .

﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ والواجب عليكم الإكثار من ذكر الله تعالى وطاعته وطاعة رسوله ﷺ في السراء والضراء وحين البأس، فبذكره تطمئن القلوب ، وبدعائه تنفرج الكروب ﴿ لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ رجاء أن تفوزوا بالنصر على الأعداء ، وبالأجر والثواب عند الله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ في كل أمر ونهي ولا تخالفوا أمرهمـــا في أي شئ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ ﴾ ولا تختلفوا فيما بينكم ، فإن الاختلاف مدعاة للفرقة وأساس للهزيمة ﴿ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾ أي تذهب قوتكم وبأسكم ، ويدخلكم الوهن والخور ﴿ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ وعليكم بالصبر في كل معركة فهو سلاح المؤمن الذي لا يفل ، وكفى بالصبر شرفاً أنَّ الله مع الصابرين بالمعونة والتأييد .

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ وإياكم أن تكونوا مثل أولئك الكفار القرشيين حين خرجوا إلى بدر من ديارهم حالة كونهم بطرين طاغين بالنعمة . طلباً للفخر والثناء . إذ قيل لهم إن العير نجت فارجعوا فقال أبو جهل : لا ، حتى نقدم بدراً ونشرب الخمور ، وتضرب القيان علينا بالدفوف وتسمع بنا العرب ... وكان مآلهم أن شربوا كأس المنايا ، وناحت عليهم النوائح مكان القيان . ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي

يمنعون الناس من الدخول في الإسلام ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ وسيجازيهم على أعمالهم .

هذه هي النصائح التي تكفل الخير للمسلم :

١. الثبات عند اللقاء .
٢. ذكر الله والالتجاء إليه .
٣. طاعة الله وطاعة رسوله وكذا قائد الجيش ورئيس الدولة ما دام يأمر بما يرضي الله ورسوله .
٤. عدم النزاع والشقاق
٥. الصبر عند الشدائد .
٦. عدم البطر والرياء والكبر والخيلاء .

أسئلة للماقشة :

١) ما عوامل النصر التي أمرت بها الآيات (...إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ..)

٢) لم نهت الآية المؤمنين عن التنازع؟وما معنى ﴿ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾ ؟

٣) ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ من هؤلاء الذين خرجوا بطراً ورئاء الناس ؟

٤) ما التوجيهات التي وردت في الآيات لجلب الخير للمسلمين ؟

أنشطة :

١. ناقش أسباب النصر والهزيمة قديماً وحديثاً .
٢. اكتب نماذج حديثة لنصر المسلمين الذين أخذوا بأسباب النصر .
٣. ما الفرق بين الرؤيا والحلم ؟

١٠. الخلاص من الشيطان ، وعاقبة الكفر



﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ
ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ
نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟
عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ
لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ
شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً
أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾

المفردات :

زيَّن : حبب إليهم أعمالهم ووسوس لهم بها .

نكص : رجع هارباً ، والمراد : أحجم . والعقب : مؤخر القدم .

المنافق : الذي يظهر خلاف ما يبطن .

أدبارهم : جمع دبر أي مؤخرهم ، والمراد ظهورهم .

كدأب : كعادة فرعون .

جارلكم : مجير ومعين لكم

المعنى :

﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ واذكر يا محمد حين زين الشيطان للكفار أعمالهم التي عملوها ضد الدين ووسوس لهم بها ، وحببهم فيها حتى فهموا أنهم لا يغلبون أبداً ، وأوهمهم أن خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم ﴿ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي لن يغلبكم محمد ﷺ وأصحابه ﴿ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ ﴾ مجير ومعين لكم ﴿ فَلَمَّا

تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ أي التقى الفريقان في الميدان .﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ رجع هارباً موليا الأدبار ﴿ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ ﴾ أي برىء من عهدكم وجواركم ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ من جند الله النازلين لنصرة المؤمنين والمراد : أنه بطل عمله ، وذهب كيده أدراج الرياح ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ ﴾ أن يعذبني ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي : أن إبليس تمثل في صورة سراقة بن مالك الشاعر الكناني وتحدث معهم بالفعل ، وأنَّ يده كانت في يد الحارث بن هشام ، فلما نكص وتركهم ، وقد حمي الوطيس قال له الحارث : " إلى أين ؟ أتخذلنا في هذه الحال ؟ " فقال : " إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ " . وكذب عدو الله فإنه علم أنه لا قوة له ولا منعة وذلك حين رأى الملائكة . ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ واذكر وقت أن يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الشك والحسد وداء الحقد : غرّ هؤلاء المسلمين دينهم حتى يخرج ثلاثمائة لقتال ألف من زعماء قريش . فكان الجواب من الله تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ومن يعتمد على الله ويثق به فإن الله ناصره ومؤيده لأن الله عزيز يعز أولياءه ويذل أعداءه حكيم في أفعاله وصنعه .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ ولو رأيت يا من تتأتى منك الرؤية حين تقبض الملائكة أرواح الكفار ، وجواب (لو) محذوف تقديره : لرأيت أمراً فظيعاً لا يكاد يوصف فهم ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ فالملائكة تضربهم على وجوههم وظهورهم أي من أمامهم ومن خلفهم بمقامع من حديد ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ ويقولون لهم : ذوقوا يا معشر الفجرة ذوقوا عذاب النار المحرق ، وهذا بشارة لهم بعذاب الآخرة .

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ ذلك العذاب بسبب أعمالكم من الكفر والمعاصي ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ أي أن الله تعالى عادل ليس بظالم أحداً من العباد حتى يعذبه بغير ذنب . بل يعطي كل ذي حق حقه .

﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ والمعنى : عمل هؤلاء الكفار الذي مرنوا عليه وتعودوه كعمل آل فرعون ومن تقدمهم من الأمم من قوم عاد وثمود في التكذيب والكفر والإجرام ﴿ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ وكذبوا رسله وجحدوا ما جاءهم به من عند الله ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ أي

أهلكهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ قوي البطش شديد العذاب ، لا يغلبه غالب ولا يفوته هارب . . وسينالون عقابهم كأولئك إما في هذه الدنيا وإما في الآخرة .

سنة الله تعالى في التغيير :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾ أي ذلك العذاب الذي يأتي مسبَّباً عن العمل بسبب أنَّ الله تعالى عادل في حكمه لا يغير نعمة أنعمها على قوم إلا بسبب ذنب ارتكبوه ، وأنه لا يبدل النعمة بالنقمة ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ أي يبدلوا نعمة الله بالكفر والعصيان ، وهؤلاء الكفار كانوا في نعمة الأمن ، أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف وبعث إليهم النبي ﷺ من بينهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل البعثة كفرة عبدة أصنام . فلما بعث إليهم النبي ﷺ غيروا حالهم السيئة إلى أسوأ منها ، حيث كذبوا النبي وعادوه ، وحاولوا قتله وعذبوا أصحابه وتحزبوا عليه . فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من نعمة الإمهال وعاجلهم بالعذاب والنكال .

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ وذلك بسبب أن الله يسمع كل صوت ويعلم كل قصد وعمل . . ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ كرره لزيادة التشنيع والتوبيخ على إجرامهم ، والمعنى

حال هؤلاء الكفار كحال المكذبين السابقين : فرعون وقومه المكذبين قبلهم جميعهم كذبوا بآيات ربهم ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ أي بسبب ذنوبهم ، بعضهم بالخسف ، وبعضهم بالحجارة ، وبعضهم بالغرق . ولذا قال سبحانه ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾أي أغرقنا فرعون وقومه ﴿ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ لأنفسهم بالكفر والمعاصي .

أسئلة للمناقشة :

١) فيم تمثل تزيين الشيطان للكفار أعمالهم ؟ وما المراد بالناس في الآية ؟
٢) ماذا فعل الشيطان حين التقى جيش المؤمنين بجيش الكفار ؟ وماذا قال ؟
٣) في أي صورة ظهر إبليس للحارث ؟ وماذا قال له ؟ وبم أجاب إبليس ؟ وماذا رأى ؟
٤) من الذين قالوا عن المؤمنين : " غرّ هؤلاء دينهم " ؟ بمَ أجاب الله تعالى على قولهم ؟
٥) ما الذي تفعله الملائكة بالكفار حين تقبض أرواحهم ؟
٦) بم شبه الله عمل هؤلاء الكفار ؟ وما المصير الذي ينتظرهم ؟
٧) ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ ما معنى هذه الآية ؟ وما النعمة التي أنعمها على قريش فغيروا حالهم فسلبهم الله تلك النعمة ؟
٨) ما الغرض من تكرار : (كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ...) ؟

١١. ناقضوا العهد وكيفية المعاملتهم

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾
ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ
وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ
خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٖ
خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾
وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴿٥٩﴾

المفردات :

الدواب : جمع دابة ، وهي ما تدب على وجه الأرض ، والمراد الناس .

تثقفنهم : ظفرت بهم .

فشرد بهم : التشريد تفريق مع إزعاج واضطراب .

انبذ : اطرح وارم .

سبقوا : أفلتوا وفاتوا .

المعنى :

﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي شر من يدبّ على الأرض في علم الله وحكمه ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ الذين أصروا على الكفر وصدوا عن سبيل الله . روي أنها نزلت في بني قريظة من اليهود ، كان رسول الله ﷺ عاهدهم ألا يحاربوه وألا يعاونوا أحداً عليه ، فنقضوا عهدهم وأعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله ، ثم قالوا : نسينا . فعاهدهم ثانية فنقضوا وحالفوا الكفار يوم الخندق ، وركب كعب بن الأشرف زعيمهم إلى مكة فحالفهم على محاربة رسول الله ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ﴾ أي عاهدتهم على ألا يعينوا المشركين ﴿ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ ﴾ أي يستمرون علـــى النقض مرة بعد مرة ﴿ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴾أي لا يتقون الله في نقض العهد . ﴿ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ ﴾ فإن تظفر بهم في الحرب فاقتلهم ونكل بهم تنكيلاً شديداً يكون عبرة لغيرهم من الكفار ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾افعل بهم ذلك لعل الذين خلفهم يتعظون بهم .

والمعنى : اجعلهم عبرة لغيرهم حتى لا تبقى لهم قوة على محاربتك .

أما من بدرت منه بوادر تؤذن بأنـــه سينقض عهده ، فإليك حكمـــه ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٖ خِيَانَةٗ ﴾ أي إن أحسست من قوم معاهدين خيانة

للعهد ولاحت دلائل الغدر والمراد بالخوف العلم﴿ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ فاطرح لهم عهدهم على بينة ووضوح من الأمر بأن تقول لهم : قد نبذت إليكم عهدكم وأنا مقاتلكم ، ليعلموا ذلك ويكونوا معك في العلم سواء ، ولا تقاتلنهم وبينك وبينهم عهد وهم يثقون بك ، فيكون ذلك خيانة وغدراً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ وهذا كالتعليل للأمر بنبذ العهد .

﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ﴾ ولا يظنن الكفار الذين أفلتوا من القتل والأسر يوم بدر أنهم بهذا السبق يعجزون الله من الانتقام منهم ، بل هم في قبضته ولن يفلتوا أبداً ﴿ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴾ كلام مستأنف أنهم لا يعجزون الله بل هو قادر على الانتقام منهم في كل لحظة .

أسئلة المناقشة :

١) من هم شر الدواب . . فيمن نزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ما صفاتهم التي استوجبت هذا الوصف لهم ؟ وهل هذه الآية خاصة ببني قريظة أم عامة ؟ ومن تعم ؟

٢) بم أمر الرسول ﷺ إذا ظفر بهم في الحرب ؟ ما الذي يتوقع أنْ يحدثه تنفيذ هذا الأمر ؟

٣) ماذا يجب على المؤمنين إذا بدر من أعدائهم المخالفين لهم خيانة ونقض للعهود ؟

٤) ما الذي تدل عليه الآية الأخيرة من هذه الآيات ؟

أنشطة :

١. اكتب أمثلة لهلاك الكفار بسبب ذنوبهم .

٢. دأب اليهود قديماً وحديثاً على نقض العهود . ناقش .

٣. اكتب آية وحديثاً يحثان على الوفاء بالعهد .

١٢. الإعداد الحربي مع الميل إلى السلام وتقوية روح الجيش المعنوية

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ
عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا
تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠
۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ
٦١ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ
بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ
٦٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ
حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ
مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ
لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن
يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ
بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ

المفردات :

رباط الخيل : الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله .

ترهبون : تخيفون .

جنحوا للسلم: مالوا. السلم بفتح السين وكسرها : الاستسلام والصلح والمهادنة.

حسبك : كافيك .

حرض : حُضّ ورغب وحث .

المعنى :

أسباب إعداد القوة :

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ الجيش هو عدة الوطن وسلاحه، ودرعه وسياجه ووجه الأمة التي تقاتل به العدو ، ويدها التي تبطش بها ، وقلبها النابض ، وعينها الساهرة ، ولذا كانت عناية القرآن به في كثير من الآيات ، ورعاية النبي ﷺ له وإعطاؤه القسط الوافر المناسب لزمنه أمر ظاهر واضح .

والإعداد والتكوين أمر شاق على النفوس ، عسير على الناس المؤمنين بالله المتوكلين عليه أصحاب النفوس العزيزة والهمم العالية .

والآية الكريمة على اختصارها جمعت أنواع الإعداد للجيوش التي تتلاءم مع كل عصر وزمن ﴿ مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ .

فالإعداد الأدبي ، والمادي ، والإداري ، والفني ، والمالي ، مع الحث على ذلك كله بالثواب الجزيل والعطاء الكثير ، كل ذلك في الآية الشريفة . ولقد

فرض القرآن علينا الإعداد بأنواعه ﴿ وَأَعِدُّواْ ﴾ وأنْ نبذل فيه أكثر جهودنا وأنْ نقدم النفس والنفيس ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً . وخص (رباط الخيل) لأنه الأداة التي كانت بارزة عند من يخاطبهم أول مرة ، ومع ذلك فما يزال رباط الخيل ضرورياً في كثير من المواقع التي يعسر الوصول إليها بوسائل الحرب الحديثة . . ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ .

ولقد ذكرت الآية سبب الإعداد وهو إرهاب عدو المسلمين الظاهر وعدوهم الخفي ، وكم للإسلام من أعداء لا يعرفهم المسلمون ولا يظهرون إلا في ساعات ضعفه ، هؤلاء ترهبهم قوة الإسلام ولو لم تمتد إليهم ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ ولم يكن هناك إعداد ونصر إلا بالمال ، ولا سبيل إليه إلا بالإنفاق المطلق ، كل على قدر طاقته وإيمانه ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ لا في سبيل المجد والجاه ، ولا في سبيل الظهور والاستعلاء ، ولا في سبيل الحمية والمعصية ﴿ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ تعطون جزاءه وافياً كاملاً يوم القيامة ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ وأنتم لا تنقصون من ذلك الأجر شيئاً .

الإسلام دين السلام :

بعدما أمر الله بالإعداد الكامل للحرب لإرهاب الأعداء ، أمرنا بالسلم بشرط العزة والكرامة متى وجد السبيل إليه ، لأنَّ الحرب ضرورة اقتضتها ظروف الحياة لرد العدوان وحرية الأديان ، وتطهير الأرض من الظلم فقال تعالى : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾ إن مال الأعداء للصلح والمهادنة فمل إليه وأجبهم إلى ما طلبوا إذا كان فيه مصلحة وخير بين للإسلام وأهله ، ولذلك قبل الرسول ﷺ الصلح مع المشركين عام الحديبية على وضع الحرب عشر سنين ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ أي اعتمد عليه وفوض الأمر إليه ليكون عوناً لك على السلامة ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ﭐلۡعَلِيمُ السميع لأقوالهم العليم بنياتهم .

﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ ﴾ أي بطلبهم الصلـــح حتى يستعدوا للحرب ﴿ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُ ﴾ فالله يكفيك شرهم ، ثم ذكّره بنعمته عليه فقال ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ ﴾أول مرة " وما النصر إلا من عند الله "

﴿ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ وأيدك بالمؤمنين الذين صدقوا الإيمان من الأنصار والمهاجرين ، الذين دافعوا عنك دفاع الأبطال﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾ أي جمع بين قلوبهم على ما كان بينهم من العداوة والبغضاء ، فأبدلهم بالعداوة حباً ، وبالتباعد قرباً ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾

أي لو أنفقت في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض من الأموال ما قدرت على تأليف قلوبهم ، واجتماعها على محبة بعضها بعضاً ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ولكنه سبحانه بقدرته البالغة جمع بينهم ووفق فإنه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء إنه عزيز غالب على أمره ولا يفعل شيئاً إلا عن حكمة . .

قوة الإيمان تغني عن الكثرة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يا أيها النبي كافيك الله في جميع أمورك أنت والمؤمنين بك ، فالله كافيك ، وكافي أتباعك ، فلا تحتاجون معه إلى أحد ، فكونوا أقوياء العزم ، ثابتي الجنان فإنَّ الله معكم بالنصر والمعونة ، وهذا لا يمنع من الأخذ بالأسباب ، ولذا قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ أي حض المؤمنين ورغبهم بكل جهدك ، وذلك ببيان فضيلة الجهاد ، وأنهم ينتظرون في الجهاد إحدى الحسنيين : إما الشهادة وإما الغنيمة والنصر ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ ﴾ والمعنى : إن يوجد منكم يا معشر المؤمنين عشرون صابرون على شدائد الحرب يغلبوا مائتين من عدوهم بعون الله وتأييده ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بشرط الصبر

عند اللقـــاء ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ الباء سببية ، أي بسبب أنَّ الكفار قوم جهلة لا يفقهون حكمة الله ، ولا يعرفون طريق النصر وسببه . قـــال ابن عباس : كان ثبـــات الواحد للعشرة فرضاً ، ثم لمّـــا شق ذلك عليهم نسخ وأصبح ثبـــات الواحد للاثنين فرضاً .

﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ أي رفع عنكم ما فيه مشقة عليكم ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ أي على ضعفكم فرحمكم في أمر القتال ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ﴾ إن يوجد منكم مائة صابرون على الشدائد يتغلبوا على مائتين من الكفار ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ ﴾ وإنْ يوجد منكم ألف صابرون في ساحة القتال يغلبوا ألفين من الكفار ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بتيسيره وتسهيله ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ وهذا ترغيب في الثبات وتبشير بالنصر ، ومن كان الله معه فهو الغالب .

أسئلة المناقشة :

١) ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ هذه الآية الكريمة جمعت أنواع الإعداد للجيوش التي تلائم كل عصر .

أ . وضح أنواع هذا الإعداد .

ب. علام يدل الأمر في ﴿وَأَعِدُّوا﴾ ؟

ج. لم خصّ رباط الخيل بالذكر ؟

د. ما السبب الذي ذكرته الآية الكريمة للإعداد ؟ اذكر الجهات التي يرهبها هذا الإعداد .

٢) الإعداد يحتاج للمال . فكيف خاطبت الآية المؤمنين لبذل المال ؟

٣) إذا طلب الأعداء المحاربون الصلح وإيقاف الحرب وجب الاستجابة لطلبهم. اذكر الآية التي دلت على ذلك ؟ وكيف طبق النبي ﷺ هذه الآية ؟

٤) وهل نجيبهم إلى طلبهم السلام ولو كانوا يريدون خداعنا ليستعدوا للحرب ؟ اذكر الآية الدالة على ذلك ؟

٥) ما النعم التي عددها الله في هذه الآية وهي تدل على رعايتة تعالى لرسوله وللمؤمنين ؟

٦) ما معنى ﴿ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ؟

٧) أمر الله نبيه ﷺ بتحريض المؤمنين على القتال . فبم يكون التحريض ؟

٨) ما العدد الذي حددته الآية وأوجبت على المسلمين أنْ يثبتوا أمامه ؟

٩) خفف الله عن المؤمنين في وجوب الثبات أمام أعدائهم بالضعف مع شرط ذكرته الآية . المطلوب اذكر الآية الدالة على هذا التخفيف .. وشرطه .

١٠)ما المراد بقوله (وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) ؟

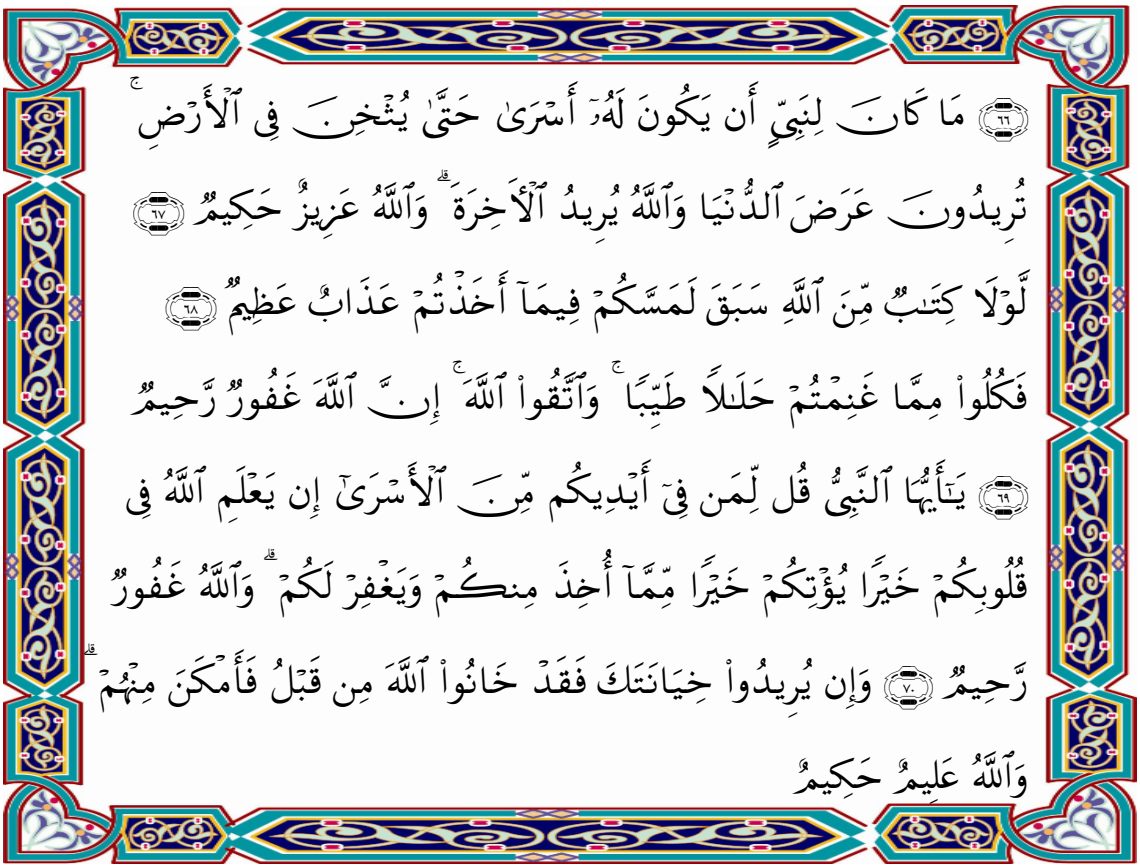
أنشطة :

١. ناقش أهمية الإعداد الحديث للقوة خاصة الإعداد التقني .

٢. هناك أرهاب مطلوب وهناك ارهاب ممنوع . ناقش .

٣. إذا طلب الأعداء المحاربون الصلح فإنه يُجاب لطلبهم بشروط ، اكتبها.

١٣. القرآن ينزل موافقاً لرأي عمر



المفردات :

الأسرى : جمع أسير وهو عدد من الكفار وقع في أيدي المسلمين .

يثخن : يقال : أثخنه المرض والجرح إذا أثقله وجعله لا يتحرك. والمراد يكثر القتل ويبالغ فيه .

سبب النزول :

١) أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم أنَّ النبي ﷺ استشار أصحابه فيما يعمله في أسرى بدر ، فأشار أبو بكر باستبقائهم رجاء توبتهم ، وأخذ فدية منهم تكون قوة للمسلمين ، وأشار عمر وآخرون بقتلهم إعزازاً للإسلام ، فمال ﷺ إلى الرأي الأول ، وكان فداء كل أسير أربعين أوقية من الذهب ، إلا العباس ففداؤه ثمانون . فنزلت الآية عتاباً على الإقدام على قبول الفداء قبل الإثخان اللازم له ، قوة للإسلام وعزته .

٢) سبب نزول(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)

أخرج ابن اسحق أنَّه كان بين الأسرى العباس بن عبد المطلب وقد كلفه رسول الله ﷺ أنْ يفدي ابني أخويه عقيلاً بن أبي طالب ونوفلاً بن الحارث فقال : يا محمد تركتني أتكفف قريشاً ما بقيت . فقال له النبي ﷺ : " فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة ؟ وكان هذا إخباراً بالغيب حيث لم يكن يعلم بهذا إلا الله . فقال العباس : والله لقد كان عندي ريب قبل هذا ولكن الآن لا ريب . وفي رواية قال العباس : فأبدلني الله خيراً ممّا أخذ مني ..

المعنى :

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ هذا عتاب للنبي ﷺ وأصحابه على أخذ الفداء . والمعنى ما ينبغي لنبي من الأنبياء أن يأخذ الفداء من الأسرى إلا بعد أنْ يكثر القتل في الأعداء ويبالغ فيه ، وفي هذا إعزاز للمسلمين ، وإضعاف للكفار وكسر لشوكتهم ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ أي أتريدون بقبول الفداء والإبقاء عليهم عرضاً من أعراض الدنيا وحطامها الفاني ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ والله يريد لكم ثواب الآخرة بإعزاز دينه والقضاء على أعدائه ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يعز أولياءه " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين " ﴿ حَكِيم ﴾ في أفعاله فامتثلوا أمره فهو يهديكم إلى سبيل الرشاد

﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ ﴾ لولا حكم من الله سبق في كتابه ألا يعذب قوماً قبل تقديم البيان إليهم ، أو ألا يعذب المخطئ في الاجتهاد ، لأصابكم بسبب ما أخذتم من الفداء قبل أن تؤمروا به ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وفي هذا تهويل لخطر ما فعلوا . .

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ ، لما نزلت الآية السابقة كف أصحابه عمّا أخذوا من الفداء ، فنزلت هذه الآية بياناً لحل أخذه إذ هو من الغنيمة ، وقد أحل الله لكم الغنيمة وكانت محرمة في الديانات السابقة للإسلام ، لكن مع استشعار التقوى ومع رقابة الله ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ يغفر للمتقين ويرحم المخطئين ما اتصلت قلوبهم بالله بهذا الوجدان الحساس ، واستقامت على الطريق .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا ﴾ أي إيماناً وإخلاصاً وحسن نية ﴿ يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ ﴾في الفداء ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾ ما سلف من الذنوب ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ ستار للذنوب ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ لمن تاب وأناب . وقيل المراد من الآية أن يعرض النبي على الأسرى الإسلام ويمنيهم بالخير والمغفرة .

﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ أي نقض ما بايعوك عليه من الإسلام بالردة أو منع ما ضمنوه من الفداء ﴿ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ ﴾ وذلك بكفرهم ونقضهم ميثاق الفطرة المأخوذ على الناس جميعاً بقوله تعالى : ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ . وإذا كان ذلك فلا يهمنك أمرهم ﴿ فَأَمۡكَنَ

مِنۡهُمۡ ﴾فالله أمكنك منهم وأظفرك بهم وسلطك عليهم فهزمتهم . وسيمكنك منهم إن عادوا للخيانة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بكل النيات ﴿ حَكِيم ﴾ في جميع أفعاله .

أسئلة المناقشة :

١) ما سبب نزول قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ... ﴾ الآية ؟

- في هذه الآية عتاب للنبي ﷺ وأصحابه . وضح ذلك .

٢) ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ما هو الكتاب الذي سبق ؟ ما الذي يدل عليه أسلوب الآية الكريمة ؟

٣) ما الذي أحلته الآية ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ ﴾ وكان محرماً ؟ وعلى من كان محرماً ؟

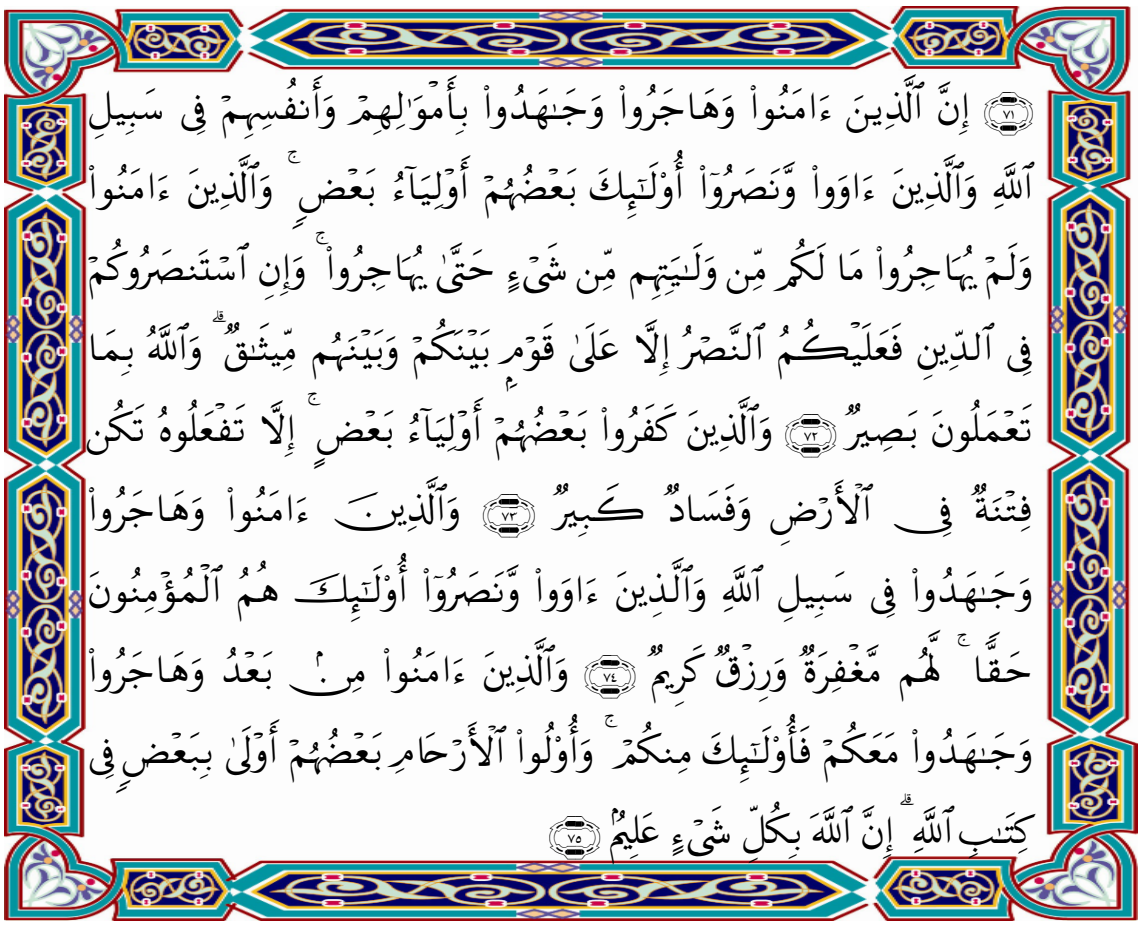
٤) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ. . . ﴾ فما المقصود منها ؟

٥) ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ ما المعنى المراد من خيانتك ؟ بماذا أمرت الآية الكريمة النبي ﷺ إذا أراد هؤلاء المشركون خيانته ؟ اذكر حادثة في معنى هذه الآية ؟

أنشطة :

١. اكتب عن كيفية معاملة الأسرى في الإسلام .
٢. اكتب حديثاًيوضح حل الغنائم للمسلمين .
٣. ناقش مظاهر الولاء في عصرنا الحاضر .
٤. مستعيناً بالشبكة العنكبوتية أو أي مصدر آخر اكتب عن موافقات سيدنا عمر رضي الله عنه للقرآن الكريم .

١٤. رابطة الإسلام



إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾

معاني المفردات :

هاجروا : تركوا دار الكفر وذهبوا إلى دار الإسلام .

آووا : أنزلوا وسكنوا ، يقال : آواه ، أنزله داراً وأسكنه إياها.

ولايتهم : الولاية مصدر وليه يليه : ملك أمره وقام به .

تكن فتنة في الأرض : تحصل فتنة عظيمة ، والمراد ضعف الإيمان وظهور الكفر .

المعنى :

يتكلم القرآن على رابطة الإسلام فيقول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ إيماناً صادقاً كاملاً ، وهاجروا في سبيله ، وهجروا أوطانهم الحبيبة إلى نفوسهم ، وتركوا مالهم كل ذلك لله ، وجاهدوا في سبيله وبذلوا النفس والنفيس ، أولئك هم المهاجرون الذين هجروا مكة وتركوا عزهم وشرفهم ونسبهم قبل عام الحديبية إلى (يثرب) المدينة التي يقطنها الرسول ﷺ إنَّ هؤلاء الذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ وهم الأنصار الذين آووا المهاجرين وأنزلوهم في ديارهم ، وشاركوهم في أموالهم ، ونصروا رسول الله ﷺ ومنعوه مما يمنعون به أزواجهم وأولادهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ المهاجرون والأنصار ﴿ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ يتولون بعضهم بالرعاية والعناية ، والسهر على المصالح ، ، فرابطة الإسلام بينهم أقوى رابطة ، ولذا يقول الله فيهم ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ . وقيل المراد بالولاية هنا ولاية النصرة والميراث وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ آخى بين هؤلاء المهاجرين والأنصار ، فكان المهاجريّ يرثه أخوه الأنصاري إذا لم يكن له بالمدينة وليّ مهاجري ، وبالعكس واستمر ذلك إلى فتح مكة ثم نسخت الآية بآية المواريث أخرجه الطيالسي والطبراني وغيرهم . فتوارثوا بالنسب . ﴿ وَٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ ﴾ بالله ورسوله ﴿ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ ﴾ بأن اعترضتهم عقبات ولم يستطيعوا التغلب عليها ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ ﴾ أي ليس بينهم وبين المؤمنين المهاجرين والأنصار ولاية الإرث إذا كان بينهم قرابة لانقطاع حكمها بسبب عدم الهجرة ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ . ﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾ وطلبوا إليكم أن تمدوا لهم يد المساعدة على أعدائهم بقدر الطاقة ﴿ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ ﴾ فيلزمكم أنْ تنصروهم ﴿ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ ﴾ أي معاهدة فيجب عليكم الوفاء لهم بما عاهدتموهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ لا تخفى عليه أعمالكم وسيجازيكم عليها ، فاحذروه .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍ ﴾ أي في التناصر والاتحاد ضد المسلمين ، فلا يجوز لكم أن توالوهم ، وتتخذوهم أصدقاء مهما كانوا من القرابة والصلة ﴿ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾إنْ لم تلتزموا بأوامر الله وتنفذوها وتتناصروا فيما بينكم ضد الكفار تحصل فتنة في الأرض وفساد كبير ، وذلك بضعف الإسلام وكسر شوكته ، وظهور الكفر ورفع رايته .

صفات المؤمنين :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗا ﴾ فهؤلاء المؤمنون من

المهاجرين المجاهدين والأنصار هم المؤمنون الإيمان الحق ، وهذا ثناء عظيم من الله تعالى عليهم ، فالهجرة والنصرة دليل على صدق الإيمان وكمال الإسلام ولذلك وعدهم الله بالمغفرة التامة وبالرزق الكريم فقال : ﴿ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ لهم مغفرة من الله ورضوان ولهم رزق في الدنيا والآخرة كريم أي حسن وواسع .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ ﴾ أي من بعد صلح الحديبية وقبل الفتح ﴿ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ ﴾ في سبيل الله ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾ أي مثلكم في النصرة والموالاة ، وإنْ كانوا أنزل درجة من السابقين الأولين في الهجرة ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ وذوو القرابات في الإسلام بعضهم أولى ببعض ، فقد جمعوا بين الأخوة في الله والأخوة في النسب، هذا الحكم في كتاب الله . وقيل المراد : أولو الأرحام أولى ببعض في الميراث فنسخ بهذه الآية ما كان بين المهاجرين والأنصار من التوارث بالهجرة والمؤاخاة ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ أنه تعالى واسع العلم عظيم الإحاطة بكل شؤون المؤمنين والكفار . وهكذا قسّم الله تعالى الناس إلى أربعة أقسام : قسم آمنوا وهاجروا ، وقسم آمنوا ونصروا ، وقسم آمنوا ولم يهاجروا ، وقسم كفروا ولم ينصروا ...

أسئلة المناقشة :

١) تحدثت الآية عن المؤمنين المهاجرين والأنصار الذين آووهم فجعلتهم أولياء بعض . بين معنى الولاية ، والمراد منها في هذه الآية كما فهمت من التفسير .

- وبم أمرتهم أن يتعاملوا مع الذين لم يهاجروا من المؤمنين ؟
- وما الحكم إذا طلب هؤلاء الذين لم يهاجروا المناصرة من المهاجرين على أعدائهم ؟
- استثنت الآية فئة من أن يعاونوا عليهم . فمن هم ولماذا ؟
- بم وصفت الآية علاقة الكفار مع بعضهم ؟

٢) ما معنى ﴿ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾ ؟

٣) بم وصف الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار ؟ وبماذا وعدهم ؟

٤) ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ ﴾ ما المقصود بهم ؟ وما معنى ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ ﴾ ؟

٥) للعلماء رأيان في فهم قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ فما هما ؟

٦) في هذه الآيات قسم الله تعالى الناس إلى أربعة أقسام ، فمن هم على الترتيب.

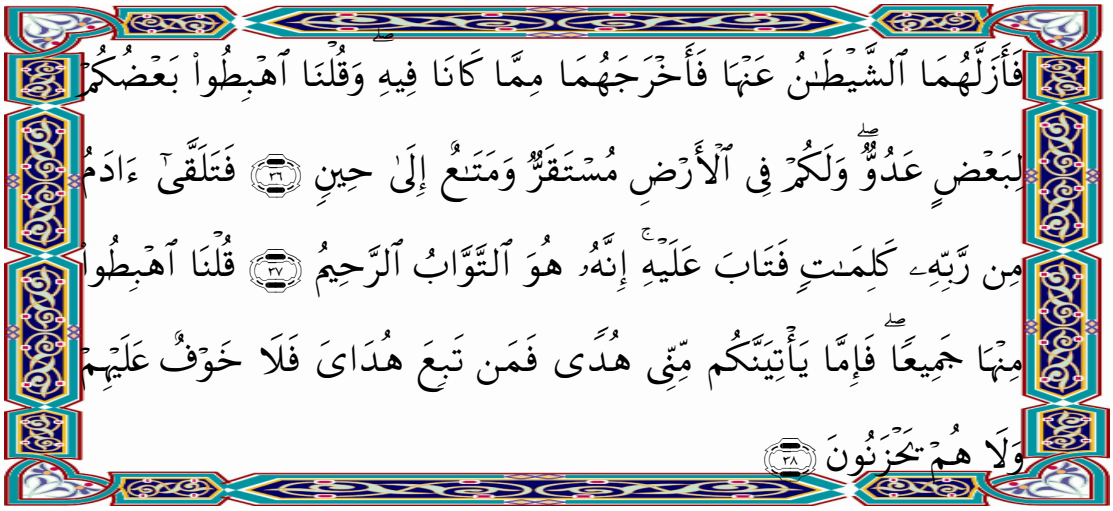
الآيات المختارة

سورة البقرة

الآيات : (٣٠-٣٨)

استخلاف الإنسان في الأرض




فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨

المفردات :

خليفة : الخليفة من يخلفك ويقوم مقامك .

يسفك الدماء : من السفك : الصب والإهراق ولا يستعمل إلا في الدم .

نقدس لك : نعظمك . والتقديس : التطهير ومنه الأرض المقدسة .

السجود : الخضوع والانقياد مع انخفاض بانحناء وغيره .

إبليس : واحد من الجن وقيل أبوهم وهو اسم للشيطان .

رغداً : واسعاً طيباً هنيئاً .

مستقر : مكان استقرار .

المتاع : اسم لما يستمتع به من أكل وشرب ولبس وأنس وغير ذلك .

المعنى :

القصة لون من ألوان الأدب العالي ، وتأتي في القرآن لمعان سامية . قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ [يوسف : ١١١] وفي هذه القصة تكريم الله تعالى لآدم وبنيه باختياره خليفة ، وتعليمه ما لا تعلمه الملائكة .

اعتراض الملائكة على خلافة الإنسان للأرض :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾

واذكر يا محمد لقومك قصة خلق أبيهم آدم حيث قال الله للملائكة إني خالق في الأرض خليفة لي ، يقوم بعمارتها وسكناها ، ويقوم بعضهم بالزعامة والتوجيه ، وتنفيذ الأحكام حتى يعمر الكون ، والمراد به آدم عليه السلام ، وقيل آدم وذريته لأنه يخلف بعضهم بعضاً في عمارة الأرض . ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ قال الملائكة على سبيل التعجب والإستعلام – هذا الخليفة وبنوه تصدر أفعالهم عن إرادتهم ومصلحتهم ، وهم لا يعلمون المصلحة الحقيقية لأنَّ علمهم محدود ، وقد خلقوا من طين ، ومن كان كذلك فهو إلى الخطـــأ أقرب ، فهو يفسد في الأرض . . وأنت يا رب تريد عمارتها ، فكيف تجعل فيها من يفسد فيها أي يخرج عن الاعتدال والاستقامة . وقال بعض المفسرين إنَّ الملائكة عرفوا ذلك من الإنسان بإخبـــار من الله تعالى أو إلهـــام ﴿ وَيَسْفِكُ

ٱلدِّمَآءَ ﴾ أي يريق الدماء والمراد حصول التقاتل بين أفراد بني الإنسان ظلماً وعدواناً ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ ﴾ ونحن ننزهك عما لا يليق بعظمتك ، تنزيهاً متلبساً بحمدك والثناء عليك ، ونطهر ذكرك عما لا يليق بك ، تعظيماً لك وتمجيداً فأجابهم المولى : ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ إني أعلم كيف تصلح الأرض وكيف تعمر ، ومن أصلح لعمارتها .

العلم سبب من أسباب المفاضلة :

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ ألهمه معرفة ذوات الأشياء التي خلقها الله تعالى لتعمر بها الدنيا وتصلح إلى الأبد ، ومعرفة أسمائها ومنافعها ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ ثم عرض هذه المسميات على الملائكة فسألهم على سبيل التعجيز ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ أخبروني بأسماء هذه المخلوقات التي ترونها ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ في دعوى أنكم أحق بالخلافة من غيركم ، فوقفوا عاجزين ، واعترفوا بالعجز والقصور ﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ ﴾تنزيهاً لك عن أن يكون فعلك لغير حكمة ، ونحن

لا علم لنا إلا ما علمتنا إياه ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بكل شئ ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة .

﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ قال الله تعالى : يا آدم أخبرهم بأسماء المخلوقات التي عجزوا عن معرفتها ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ أدركوا السر في خلافة آدم وبنيه ، وأنهم لا يصلحون لعدم استعدادهم للاشتغال بالماديات ، والدنيا لا تقوم إلا بها ، إذ هم خلقوا من النور ، وآدم خلق من الطين ، فالمادة جزء منه .

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ قال الله تعالى للملائكة ألم أقل لكم إني أعلم ما غاب عنكم في السماوات والأرض وما ظهر فيها ؟ ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ أي ﴾ما تظهرون ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ أي تسرون من دعواكم أن الله لا يخلق خلقاً أفضل منكم .

سجود الملائك لأبينا آدم عليه السلام واستكبار إبليس :

ثم يذكر الله قصة ثانية تبين تكريم الله تعالى للإنسان حيث أمر الملائكة بالسجود له ، وفي هذا تعظيم وأي تعظيم . ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾ واذكر يا محمد لقومك وقت أنْ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة وتأليه ، كما يفعل الكفار مع أصنامهم ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ

إِبۡلِيسَ ﴾ فسجد الملائكة كلهم أجمعون امتثالاً لأمر الله تعالى إلا إبليس أبو الجن ﴿ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴾امتنع عن السجود وتكبر عنه ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ وصار بإبائه واستكباره من الكافرين حيث استقبح أمر الله بالسجود لآدم وقال : أأسجد له وأنا خير منه؟خلقتني من نار وخلقته من طين . . منعه حسده وغروره وتكبره من امتثال أمر ربه ، فاستحق اللعنة والطرد من رحمة الله .

اسكان آدم عليه السلام الجنة وإخراجه منها :

﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾تقول العرب للمرأة : زوج ولا تكاد تقول زوجة . ﴿ **وٱلۡجَنَّةَ** ﴾ يقول جمهور أهل السنة : إنها جنة المأوى، وهي دار الثواب والخلود للمؤمنين في الآخرة . اسكن أنت وزوجك حواء في جنة الخلد ﴿ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا ﴾ كلا من ثمار الجنة أكلاً رغداً واسعاً ﴿ حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾ **من أي مكان في الجنة أردتما الأكل فيه** ﴿ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ولا تأكلا من هذه الشجرة أبداً ، ولم يعين القرآن الشجرة ، ولم يقم على تعيينها دليل من السنة ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بمعصية الله . وإنما أكل منها ناسياً أو متأولاً أنَّ النهي نهي إرشاد

فقط. ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ أذهبهما وأبعدهما عن الجنـــة بكذبه عليهما وقسمه أنه لهمـــا من الناصحين ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾أي من نعيم الجنة ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ ﴾ والهبوط النزول من أعلى إلى أسفل ضد الصعود والخطاب لآدم وزوجه كما قال تعالى في سورة طه ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ أي اهبطوا من الجنـــة إلى الأرض . ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ أي الشيطان لكم عدو ، فكونوا أعداء لـــه كقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر : ٦] . ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ولكم في الدنيا موضع استقرار ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ وتمتع بنعيمها إلى وقت انتهاء آجالكم .

سبب توبة آدم عليه السلام :

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ استقبل آدم من ربه كلمات عن طريق الإلهام فدعا الله بها وفسرت هذه الكلمات في سورة الأعراف وهي : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٣] ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ فقبل توبته ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾ الكثير القبول لتوبة عباده .

﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ ﴾ كرر الأمر بالهبوط للتأكيد ، ولبيان أنَّ إقامة آدم وذريته في الأرض لا في الجنة ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى ﴾ أي برسول أبعثه لكم ، وكتاب أنزله عليكم ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾أي آمن بي وعمل بطاعتي وفق ما بلغ رسولي ﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ أي لا يصيبهم خوف ولا حزن في الدنيا ولا في الآخرة . كما قال تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ [طه : ١٢٣ ، ١٢٤] والعياذ بالله .

أسئلة الاستيعاب :

١. لماذا جعل الله آدم خليفة ؟

٢. ماذا قالت الملائكة عندما أخبرهم المولى سبحانه أنه جاعل في الأرض خليفة ؟ وما الغرض من سؤالهم ؟

٣. ومن أين عرفوا ذلك ؟

٤. ماذا يعني الرد بقوله تعالى ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ ؟

٥. علم الله تعالى آدم أسماء المخلوقات التي تعمر الأرض ، وعرض هذه المخلوقات على الملائكة طالباً منهم ذكر أسمائها . فماذا كانت إجابتهم ؟ وما الحكمة من هذا السؤال ؟

٦. ثم قال الله تعالى ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ فبم أجاب آدم عليه السلام؟

٧. أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم . فما المراد بسجودهم له ؟ وما الفرق بينه وبين سجود العباد لله تعالى ؟

٨. لم امتنع ابليس من السجود لآدم . وهل كان ابليس من الملائكة ؟

٩. ما العلاقة بين آدم وذريته بإبليس ؟

١٠. قال تعالى : (وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ...) فما المراد بالجنة هنا ؟

١١. قال تعالى : (وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ...) فما المراد بالشجرة ؟

١٢. لماذا أكل آدم من الشجرة الممنوعة ؟

١٣. ما هي الكلمات التي قالها آدم عليه السلام لربه فتاب عليه ؟

١٤. لماذا تكرر الأمر الإلهي : (قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ ...) ؟

١٥. ما المراد بالهدى في قوله تعالى : (فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى ...) ؟

١٦. سبب إخراج أبينا آدم عليه السلام من الجنة .

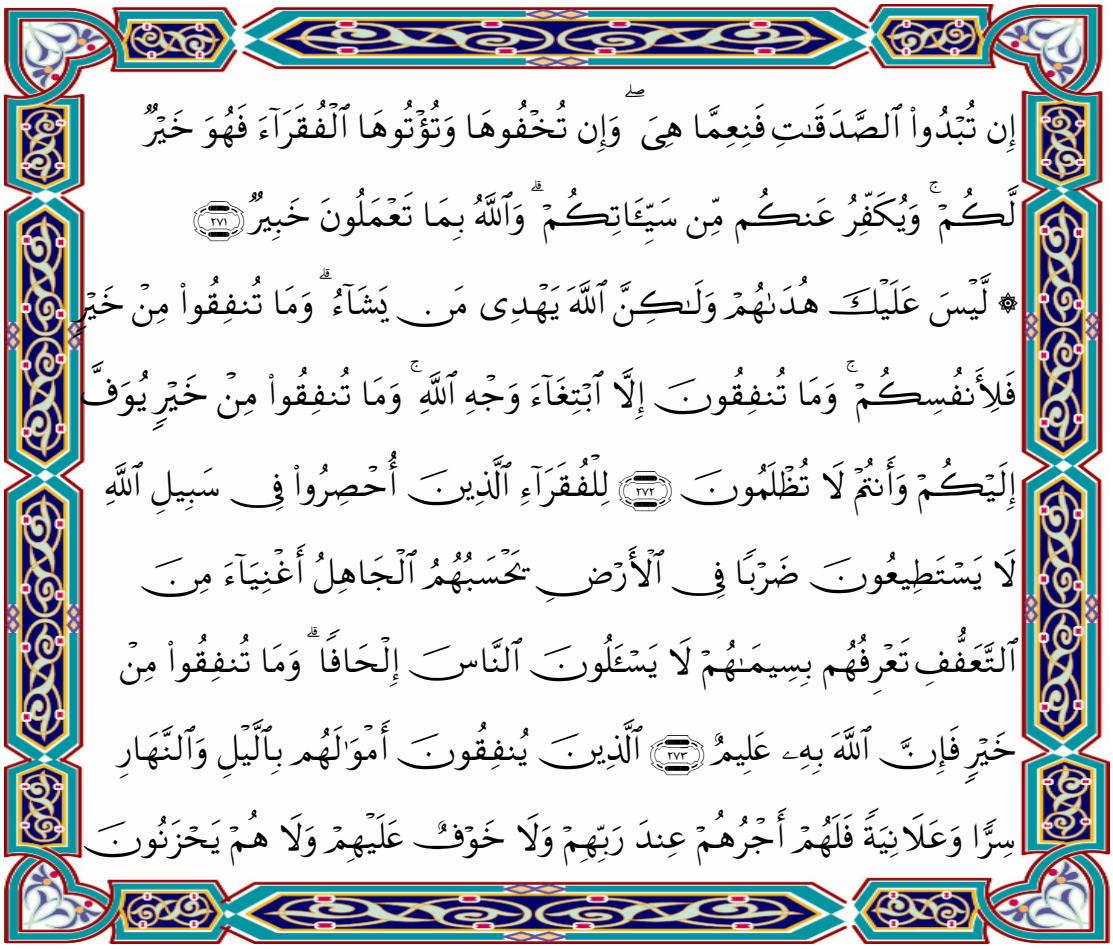
أنشطة :

١. إبليس هو أول من استكبر فامتنع عن تنفيذ أوامر الله وتبعه كثيرون ، وما زال اتباعه على دربه سائرون . ناقش .

سورة البقرة

الآيات : (٢٧١-٢٧٤)

الدعوة للتصدق والإنفاق لوجه الله



إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ
لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٧١
۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ
فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ
إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٢ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ
ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَىٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ
خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢٧٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ
سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ

المفردات :

الصدقة : ما يخرجه الإنسان من ماله على جهة القربى ، وتشمل الفرض والتطوع .

فنعما هي : الأصل : فنعم ما هي بمعنى فنعم شيئاً إبداؤها .

هداهم : هدايتهم للإسلام .

أحصروا : أي حبسوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله .

ضرباً في الأرض : سيراً فيها .

التعفف : العفة والمراد التعفف عن السؤال .

بسيماهم : السيما : العلامة التي يعرف بها الشئ .

إلحافاً : بالإلحاح في السؤال .

أسباب النزول :

١. ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ الخطاب للرسول ﷺ . والمراد هو وأمته . وقد كان لبعض الأنصار قرابة من اليهود فلما أسلموا كرهوا أن يتصدقوا عليهم ، وراودوهم أن يسلموا ، فنزلت الآية

٢. ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وقد نزلت الآية في أهل الصفة وهم فقراء المهاجرين الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ وتركوا أموالهم ، وكان عددهم حوالي أربعمائة رجل . ولم يكن لهم مأوى فكانوا يأكلون عند النبي ﷺ وعند غيره ، ثم يبيتون في المسجد تحت جزء مسقوف يقال له : الصُّفة ، وكان عملهم الجهاد ، وحفظ القرآن الكريم ، والخروج

مع السرايا التي يرسلها النبي ﷺ . . وهكذا من يماثلهم ممن حبس نفسه على الجهاد في سبيل الله ، وطلبة العلم بشرط ألا يمكنهم الكسب ممن يدخل تحت هذا .

المعنى :

هذه الآيات تتحدث عن الإنفاق في وجوه البر والخير ، وأعلاها الجهاد في سبيل الله والإنفاق لإعلاء كلمته ، وترغب في إخفاء الصدقات ؛ لأنها أبعد عن الرياء .

﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ إن تظهروا صدقاتكم المفروضة ويعلم الناس بها ، فنعم هذا الشئ الذي تفعلونه ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ وإنْ تخفوا صدقاتكم الطوعية وتكتموها وتعطوها للفقراء فهو أفضل لكم ؛ لأنَّ ذلك أبعد عن الرياء ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ ويزيل بأعمالكم الحسنة سيئاتكم وآثامكم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ والله مطلع على أعمالكم فهو سبحانه يعلم السر وما أخفى .

والخلاصة : أنَّ إظهار الصدقة الواجبة خير بلا شك من إخفائها وخاصة في هذا الزمان ؛ فالناس يحتاجون إلى مرشدين عمليين يتقدمون الصفوف ويعملون الخير قدوة للناس ، وأما الصدقة المندوبة فإخفاؤها وإعطاؤها الفقراء خير ، لأنَّ ذلك أدعى لعدم الرياء ، وأحفظ لكرامة الفقير . . ثم تتحدث الآيات

عمن تعطى لهم الصدقة فيقول الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ الخطاب للرسول ﷺ . والمراد هو وأمته . وقد كان لبعض الأنصار قرابة من اليهود فلما أسلموا كرهوا أن يتصدقوا عليهم ، وراودوهم أن يسلموا ، فنزلت الآية . . أي ليس عليك هدى هؤلاء الكافرين فتمنعهم الصدقة ، ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام ، ولكن الله تعالى هو الذي يهدي من يشاء إلى الإسلام فيوفقه له ، فتصدق لوجه الله تعالى . والمراد صدقة التطوع للإجماع على أنه لا يجوز صرف الزكاة لغير المسلم . . ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ ﴾ أي شئ تنفقونه من المال فثوابه لأنفسكم ، ونفعه عائد إليكم في الدنيا ، إذ لا ينكر أحد ما للإنفاق من أثر بين في جذب القلوب ، ونشر الأمن والطمأنينة ، ومنع السرقة ، وإماتة الأفكار السامة والمبادئ الهدامة ، وأما في الآخرة فالجزاء واف ، ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ ولا يجوز أن يكون الإنفاق إلا في الخير ابتغاء وجه الله ، لا لوجه الدنيا والشيطان ، فلا منّ ولا أذى ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ وما تنفقوا من مال قلّ أو كثر تعطوا أجره وافياً في الآخرة ، وأنتم لا تظلمون ولا تنقصون شيئاً من حسناتكم كما قال الله

تعالى : ﴿ **فلا تظلم نفس شيئاَ وإنْ كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** ﴾ سورة الأنبياء .

أولى الناس بالصدقات :

مما سبق علمنا أنَّ الإنفاق يكون للفقراء عامة مسلمين وغير مسلمين ثم بين الله تعالى هنا أنَّ أشد الناس حاجة إلى الصدقة هم الفقراء من المهاجرين أصحاب الصفة . وكانوا يستغرقون أوقاتهم بالتعلم والجهاد ، ويخرجون مع كل سريّة يبعثها الرسول ﷺ فقال: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي أجعلوا ما تنفقون للفقراء الذين حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله . ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ لا يستطيعون سفراً ولا سيراً في الأرض للتجارة والكسب ، وذلك لاشتغالهم بالجهاد والتعلم أو لعجز أو كبر أو ضرورة . ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ يظنهم الذي لا يعرف حالهم أغنيـــاء موسرين من شدة تعففهم عن السؤال ، ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ تعرف فقرهم بما يُرى عليهم من الضعف والرثاثة . تعرفهم بما يبدو عليهم من الهيبة والوقار . ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ وهم لا يسألون الناس شيئاً أصلاً تعففاً منهم . أخرج البخاري : (**ليس المسكين الذي ترده التمرة و التمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان إنما المسكين الذي يتعفف ، وأقراؤا إن شئتم ...**)

﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾ وما تنفقوا من خير قلّ أو كثر فإن الله عليم به ، ومجاز عليه أحسن الجزاء . ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾ الذين يتصدقون بأموالهم ليلاً و نهاراً ، سراً وعلانية ابتغاء مرضاة الله ﴿ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ هؤلاء لهم الأجر الكامل عند ربهم الذي تعهدهم بالتربية في بطون الأرحام ﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ يوم القيامة ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ أبداً على ما فاتهم في الدنيا .

أسئلة :

١. ما حكم الأسرار بالصدقات والجهر بها ؟
٢. وضح حكمة الأسرار بالصدقة والجهر بها ؟
٣. من هم أولى الناس بالصدقات ؟
٤. رتب مستحقي الزكاة حسب أولوياتهم .
٥. أشرح قوله تعالى : (لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا) .
٦. أدخل الكلمات الآتية في جملة مفيدة (فنعماً هي ، الحافا ، التعفف)
٧. اذكر سبب نزول بعض الآيات التي ورد فيها سبب نزول .

سورة آل عمران

الآيات : (١٤-٢٠)

حب الناس للشهوات في الدنيا وثواب المتقين في الآخرة



ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ
فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠﴾

المفردات :

زين للناس : حُبب إليهم .

الشهوات : جمع شهوة وهي انفعال النفس بسبب الشعور بالحاجة إلى ما تستلذه .

المسوَّمة : المعلَّمة . وقيل : السائمة التي ترعى في المروج والمراعي .

القناطير : جمع قنطار ، وهو المال الكثير الذي يتوثق به في دفع الحاجة .

القانتين : الملازمين للطاعة مع الخضوع .

بالأسحار : جمع سحر وهو الوقت الذي يختلط فيه ظلام آخر الليل بضوء الصباح .

شهد الله : الشهادة عبارة عن الإخبار المقرون بالعلم والإظهار والبيان .

الدين : الشريعة المرضية عند الله تعالى .

بغياً : حسداً أو ظلماً .

حاجوك : جادلوك في الدين .

المعنى :

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾ هذه الأصناف المذكورة قد زين الله حبها للناس ، وغرزه في قلوبهم ، حتى صار غريزة عندهم ، ومن أحب شيئاً ولم يزين له يوشك أن ينفر منه ، ومن أحبه وزين له فلا يكاد يرجع عنه ولا يقبل فيه كلاماً . . ولقد عبر القرآن الكريم عن هذه الأشياء بالشهوة مبالغة في كونها مشتهاة مرغوباً فيها ، وإيذاناً بشدة تعلق الناس بها ، وللإشارة إلى أنَّ حبها من طبيعة الإنسان الحيوانية فإن الشهوة من صفات البهائم ، حتى يعدل الإنسان في حبه لها .

الإسلام دين ودولة ، وعمل واعتقاد ، واعتدال وتوسط ، فليس ديننا دين رهبنة ، وتقشف وزهد ، كما يفهم بعض الناس . فليس ممنوعاً حب هذه الأصناف ، ولكن الممنوع المبالغة والإسراف فيها حتى تطغى على الناحية الدينية ومظاهرها .

أزهار الدنيا وزينتها :

النساء والبنون زهرة الحياة ومتعة النفس ، وبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد ، والالتذاذ بهن أكثر ، ولكن إلى حد .أخرج أبو داود عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه كان يقول : (**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله**) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط

والحاكم وابن ماجة والبيهقي وغبرهم . وأما البنون فهم فلذة أكبادنا وقرة أعيننا والقناطير المقنطرة والمراد بها المال الكثير ، وحبه غريزة في الإنسان لأنه يحصل به غالب الشهوات والمرء يرتكب الأخطار في تحصيله قال تعالى : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [الفجر: ٢٠] والذهب والفضة أصل التعامل ولذا خصا بالذكر، والمال يكون مذموماً إذا جعل صاحبه يطغى ويتكبر ويمنع حقوق الله والناس ، أما إذا أعطى به الحقوق وأدى الواجبات الدينية والوطنية فنعم المال هو عدة وصلة وقربى . . والخيل المسومة الراعية في المروج والمراعي ، والأنعام وهي الإبل والبقر والغنم ،فمنها المركب والمطعم والزينة ، والحرث أي الزرع والغِراس لأنَّ فيه تحصيل أقواتهم ،﴿ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ إنما هذه الشهوات زهرة الحياة الدنيا الفانية ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ أي المرجع الحسن وهو الجنة ، فهي الحق بالرغبة فيها لبقائها دون المتع الفانية .. يقول الدكتور عبد الحليم محمود : (إنَّ نظرة الإسلام إلى الدنيا أنها مزرعة الآخرة ، وأنه إذا كانت كذلك فإنها حسنة ، ولذلك كان كثير من الصحابة من كبار الأغنياء ، وكان من هؤلاء من بشرهم الرسول ﷺ بالجنة ، وذلك لأنهم اتخذوا الدنيا مزرعة للآخرة ، وكانوا من الأغنياء الشاكرين ، والغني الشاكر هو الغني الذي يتصدق ويوالي ويحسن وثوابه عند الله عظيم .

أزهار الدار الأخره وزينتها :

﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡ ﴾ قل لهم يا محمد : أأخبركم بما هو خير من زينة الحياة الدنيا ومتاعها ؟ وفي التعبير بخير إشارة إلى أن ما مضى من النساء والبنين الخ . . فيه خير بلا شك ، بشرط أن يستعمل في حقه، ولا يطغى حبه على غيره وعلى العمل لوجه الله تعالى . والاستفهام للتقرير . ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ للمتقين يوم القيامـــة جنات فسيحات تجري من تحتهـــا الأنهار ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ ماكثين فيها أبد الآباد ﴿ وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ ﴾ من دنس الحيض والنفاس ، طاهرات من دنس الفواحش والشوائب . ﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ولهم مع ذلك النعيم المادي نعيم روحيّ هو رضوان الله وهو أكبر وأعظم من كل نعمة ، وقد جاء في الحديث " أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً " أخرجه الشيخان .

﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ عليم بأحوالهم يعطي كلا بحسب ما يستحقه من العطاء ، ثم بين تعالى صفات هؤلاء المتقين فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ إنهم الذين صدقوا بآيات الله التي نزلت على لسان رسوله ،

وأعلنوا إيمانهـــم ، واتجهوا إلى الله في خضوع قائلين : ﴿ فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ راجين غفران ذنوباً بفضلك ورحمتك ، والوقاية من عذاب النـــار ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلۡقَـٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾ أي الصابرين على البأساء والضراء ، والصادقين في إيمانهم وعند لقاء الأعداء، صادقين في أقوالهم وأفعالهم ، والقانتين والمداومين على الخشوع والضراعة ، والمنفقين الذين يبذلون أموالهم في وجوه الخير نفقة واجبة ومندوبة ، والمستغفرين بالأسحار أي وقت السحر ؛ لأنَّ العمل فيه شاق ، النفس فيه صافية، والدعاء مستجاب . قال ابن كثير : كان عبد الله بن عمر يصلي من الليل ، ثم يقول : يا نافع : هل جاء وقت السحر ؟ فإذا قال نعم أقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح .

شهادة الجميع بوحدانيته وعدله :

ثم بين الله تعالى أنَّ دلائل الإيمان ظاهرة جلية فقال : شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أي بين وأعلم تعالى عباده بانفراده بالوحدانية ﴿ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ وشهدت الملائكة وأهل العلم بوحدانيته بدلائل خلقه وبديع صنعه ﴿ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ شهد هذه الشهادة حالة كونه مقيماً للعدل في الدين والشريعة ، والكون ، وفي العبادات والآداب والمعاملات ، فالله قد أتقن نظام

الكون ، وعدل بين القوى الروحية والمادية ، وكانت الأحكام الشرعية مبنية على أساس التوازن الصحيح بين الفرد والأمة ، وبين الفرد والخالق ، وبينه وبين نفسه وبينه وبين أخيه ، وبين الغني والفقير وهكذا . ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا معبود في الوجود بحق إلا هو ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ العزيز في ملكه الحكيـــم في صنعه .

الدين الحق :

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ إنَّ الدين الذي ارتضاه الله وأحبه لعباده هو الإسلام، ولا شك أنَّ جميع الأنبياء والمرسلين لا يختلفون في جوهر الدين وهو الإسلام كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ آل عمران (٨٥) ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ وما اختلف اليهود والنصارى في أمر الإسلام ونبوة محمد ﷺ إلا بعد أن علموا بالحجج الباهرة بأنَّ محمداً هو خاتم الأنبياء وهو المبشر به عندهم قال تعالى : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم** ﴾ اختلفوا في شأنه حسداً من عند أنفسهم وبغياً منهم حملهم على ذلك حب الرئاسة ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ

ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ وهذا وعيد وتهديد ، أي من يكفر بآيات الله الدالة على صدق رسله فإنه سيصير إلى الله وهو سريع المجازاة .

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ فإن جادلوك في شأن الدين بعد أنْ جئتهم بالحق فقل لهم : إني قد استسلمت بكليتي لله ، وأخلصت عبادتي له وحده ، وأطعته وانقدت له معرضاً عما سواه ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ أي أنا ومن معي من المؤمنين منقادون لأمر الله تعالى ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ وقل لليهود والنصارى والوثنيين من العرب ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ أم أنتم باقون على كفركم فقد أتاكم من البينات ما يوجب إسلامكم ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ فإن أسلموا لك فقد اهتدوا إلى الطريق المستقيم ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ وإن أعرضوا فلن يضروك لأنَّ الله لم يكلفك هدايتهم ، وإنمـــا كلفك بالتبليغ فحسب ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ أي عليم بحالهم وسيحاسبهم ويجازيهم . .

وهذه الآية من أصرح الأدلة على عموم بعثته ﷺ للخلق كافة . وقد نطقت بذلك الآيات والأحاديث الصحيحة قال تعالى : ﴿ **قل يأيُّها الناس إنِّي رسول الله إليكم جميعاً** ﴾ **وقال ﷺ : " والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من**

هذه الأمة يهوديّ ولا نصرانيّ ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار " **أخرجه مسلم** . .

أسئلة الاستيعاب :

١. ما معنى زُيِّن ؟ ومن الذي زينها لهم ؟
٢. هل يحب الإنسان شيئاً وينفر منه ؟ ومتى يظل مصراً عليه لا يقبل فيه كلاماً ؟
٣. عبر القرآن الكريم عن هذه الأشياء بالشهوات لأمرين فما هما ؟
٤. هل يمنع الإسلام حب هذه الأشياء ؟
٥. ما الذي يمنعه الإسلام بالنسبة لهذه الأصناف ؟
٦. لم بدأت الآية في ذكر هذه المشتهيات بالنساء ؟ ثم ثنت بالبنين ؟ اذكر حديثاً يبين الاعتدال مع النساء.
٧. ما المراد بالقناطير المقنطرة ؟ ولماذا يحبه الإنسان ؟
٨. متى يكون المال ممدوحاً ؟ ومتى يكون مذموماً ؟
٩. ما الخيل المسوّمة ؟
١٠. ما هي النظرة الصحيحة لمتاع الدنيا في نظر الإسلام كما ذكره عبد الحليم محمود ؟
١١. ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ ما الذي يدل عليه التعبير بخير ؟ وما المراد بالاستفهام ؟
١٢. بم وصف الله المتقين الذين أعدّ لهم الجنات وما فيها من النعيم ؟
١٣. ما معنى ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو** ﴾ ؟
١٤. بم شهد الملائكة وأولو العلم ؟
١٥. ما الذي تدل عليه الآية ﴿ **إنَّ الدين عند الله الإسلام** ﴾ ؟
١٦. متى اختلف اليهود والنصاري في أمر الإسلام ونبوة محمد ﷺ ؟

١٧. بم أمر النبي ﷺ أن يقول لأهل الكتاب إذا جادلوه ؟
١٨. هذه الآية صريحة في عموم رسالته ﷺ وضح ذلك ؟

أنشطة :

١. اكتب عن الغني الشاكر .
٢. الدين الحق هو الإسلام ، ناقش حكم القرآن على أهل الكتاب .
٣. (الرهبانية – التقشف – الزهد) كلمات تسمعها كثيراً ناقش موقف الإسلام منها.

سورة آل عمران

الآيات : (١٦٤ – ١٦٨)

مواقف في غزوة أحد

لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالاً لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾

المفردات :

مَنّ : من المنة : الإنعام والإحسان . أي تفضل وأنعم .

يزكيهم : يطهرهم من أدران الوثنية وزائف العقائد .

مثليها : ما أصابهم يوم أحد من الهزيمة وقتل سبعين من المسلمين .

أنّى هذا ؟ : من أين لنا هذا الخذلان ؟ وهو تركيب يفيد التعجب .

فادرأوا : فادفعوا .

المعنى :

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ والله لقد أنعم الله على المؤمنين حين أرسل إليهم رسولاً عربياً من جنسهم عرفوا أمره، وخبروا شأنه﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ووجه المنة والإحسان : أنه ، صلوات الله وسلامه عليه ، يتلو عليهم القرآن الكريم : كتاب الله الخالد المعصوم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ويسلك بهم طريق تزكية النفس وطهارة القلب من الذنوب ، ويعلمهم ما أوحاه الله إليه ، ويعلمهم السنة التي ألهمه الله تعالى إياها . ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ فنقلوا بهذا الدين من الجاهلية التي كانوا عليها إلى الإسلام ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن الجهل إلى العلم ، وقد كانوا من قبل بعثته ﷺ في جهالة أخلاقية ، وفي جهالة علمية واضحة . وقد اتسم الإسلام منذ ميلاده بسمة العلم : ﴿ **وقل ربِّ زدني علماً** ﴾ وهذه الآية إحدى

شعارات المسلم : ومن استوى يوماه فهو مغبون ، ومن لم يكن إلى زيادة فهو إلى نقصان ، وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ وإن مداد العلماء المتقين ليوزن في ميزان الخير والحسنات ، فيرجح مداد العلماء .

أحداث ومصائب يوم أحد :

﴿ أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ أفي شرعة الحق أنه حين أصابتكم مصيبة : هي قتل سبعين منكم يوم أحد ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ يوم بدر ، إذ قتلتم سبعين وأسرتم سبعين ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ﴾ ؟ تسألون مستنكرين من أين هذا البلاء ؟ ومن أين جاءتنا هذه الهزيمة وقد وعدنا الله بالنصر ونحن مسلمون وهم مشركون ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ قل لهم يا محمد : إنكم أنتم السبب في ذلك بعصيانكم أمر الرسول ﷺ ، فهو درس لكم ، لعلكم تتبصرون فيه ، حتى لا تعودوا لمثله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فهو ينصركم حين تستحقون النصر، ويخذلكم حين تستحقون الخذلان.

الحكمة من مصائب يوم أحد :

﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ وما أصابكم يوم أحد يوم التقى جمع المسلمين وجمع المشركين فإنما هو بعلم الله وبتقديره وبحكمته ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وذلك ليظهر الله المؤمنين في وضعهم اليقيني

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ﴾ وليظهر أهل النفاق كعبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه في وضعهم المذبذب،وقد ظهر المنافقون على حقيقتهم ، فإنهم حينما قيل لهم : تعالوا ، قاتلوا في سبيل الله ، أو قاتلوا دفاعاً عن أرضكم تمحلوا المعاذير ، ﴿ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ﴾ قال المنافقون لا قتال في هذا اليوم ، ولو نعلم أنه سيجري قتال" لاتبعناكم وقاتلنا معكم ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ ﴾ إنهم بموقفهم هذا ونكوصهم عن القتال ، أقرب إلى الكفر منهم للإيمان ، وما اعتذروا به إنما كان كلاماً ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ ينطقون بألسنتهم كلمات الاعتذار وقلوبهم معرضة كل الإعراض عن الجهـــاد ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ أي ما يخفونه من الشرك والنفاق. ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ۗ ﴾وليعلم الله ويظهر أيضاً المنافقين الذين قالوا لإخوانهم ومن على شاكلتهم ، وقد قعدوا عن القتال ، لو أطاعنا المؤمنون وسمعوا نصيحتنا فرجعوا كما رجعنا ما قتلوا هنالك، كأنهم حصروا أسباب الموت والهلاك في ذهابهم إلى ساحة القتال . . . تباً لهؤلاء الجبناء الرعاديد ألم يعلموا أنَّ كثيراً ممن يذهب إلى القتال ينجو، ومن يتخلف

يموت، وهل سبب الموت القتال فقط ؟ ﴿ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ قل لهم يا محمد : إنْ كان عدم الخروج للجهاد ينجي من الموت ، فادفعوا عن أنفسكم الموت حين ينزل بكم إنْ كنتم صادقين بأنَّ الحذر ينجي من القدر . . والغرض من الأمر التوبيخ والتبكيت . وأن الموت آتٍ إليكم كما قال الله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [نوح : ٤] .

أسئلة الاستيعاب :

١. ما معنى : منَّ ؟

٢. ما وجه المنة والإحسان للمؤمنين ؟

٣. ما شكل الضلال الذي كانوا فيه قبل بعثته ﷺ ؟

٤. من الذين وجه إليهم الخطاب بقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ ؟ وما المصيبة التي أصابتهم ؟ وما معنى(قد أصبتم مثليها)؟

٥. ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ ما المراد بهذا التساؤل ؟ وما هو الجواب عليه ؟

٦. ما المراد بيوم (الجمعان) ؟ . . وما معنى : فبإذن الله ؟

٧. ما الحكمة فيما حصل للمسلمين في غزوة أحد ؟

٨. ماذا قال المنافقون حين قيل لهم : قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا ؟

٩. بم وصفهم الله ؟ ومع من حدد موقعهم فضمهم إليهم ؟ ولماذا ؟

١٠. ما معنى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ﴾ ؟

من هم القائلون ؟

١١. بم رد الله تعالى عليهم في قولهـــم هذا ؟ وما الغرض من الأمر في هذا الرد ؟

أنشطة :

اكتب عن أسباب هزيمة المسلمين في أحد رغم كثرتهم .

اكتب الدروس المستفادة من غزوة أحد .

١. المنافقون في كل زمان يخذِّلون المجاهدين ، ناقش .

سورة النساء

الآيات : (٣٦ – ٤٢)

الإحسان إلى الوالدين والجار والنهي عن البخل



وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ
وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ
بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ
وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا
مُّهِينٗا ٣٧ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨ وَمَاذَا
عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا
وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ
وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ
ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا

المفردات :

اليتامى : من فقدوا آباءهم قبل البلوغ وهم محتاجون .

المساكين : المسكين الذي له مال لا يكفيه .

الجار ذي القربى : الجار صاحب القرابة في النسب أو المكان .

الجار الجنب : البعيد مكاناً . وقيل : الذي لا قرابة في النسب بينه وبين جاره .

الصاحب بالجنب : الرفيق في أمر حسن ، كتعلم وتجارة وسفر . وهو الذي يصحبك ويكون بجنبك وجوارك .

ابن السبيل : المسافر الذي انقطـــع به الطريق عن أهله ووطنه ، وقد نفذت نفقته .

مختالاً : ذو الخيلاء والكبر الذي يظهر تكبره في أفعاله وأعماله .

فخوراً : المتكبر الذي يعدد محاسنه وأعماله تعاظماً وتعالياً .

رئاء الناس : للرياء والسمعة .

مثقال : ميزانه من مثله .

قريناً : صاحباً .

المعنى :

اقتران عباد الله سبحانه تعالى بالإحسان إلى الوالدين :

﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ عبادة الله سبحانه وتعالى شرعاً هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة مع الخضوع و إشعار القلب بتعظيم الله وإجلاله في السر والعلن،

والخشية منه وحده . والله تبارك وتعالى يأمر عباده بعبادته وحده مخلصين له الدين ، فهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته ، فيكون العمل لله وحده كما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل : " أتدري ما حق الله على العباد ؟ " قال الله ورسوله أعلم . قال : " أنْ يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . ثم أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ أنْ لا يعذبهم . "أخرجه البخاري ومسلم ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين : فإنَّ الله جعلهما سبباً لخروجك من العدم إلى الوجود ، وكثيراً ما يقرن الله سبحانه بين عبادته والإحسان إلى الوالدين كقوله ﴿ **أن اشكر لي ولوالديك** ﴾ وكقوله ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ فلا تقصروا – معاشر الأبناء – في حقوقهما ، وقوموا بخدمتهما كما يجب من غير تأفف أو تألم ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾

الإحسان إلى الضعفاء :

﴿ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ وأحسنوا إلى ذوي القرابات من الرجال والنساء كالأخ والأخت والعم والخال وأبنائهما . فإنَّ الإنسان إذا أحسن إلى الوالدين والأقارب تكونت أسرة قوية متعاونة متساندة ، وهي نواة المجتمع ، ومنها

تتكون الدولة ﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ لأنهم فقدوا من ينفق عليهم ويقوم بمصالحهم ، فأحسنوا إليهم ، واعطفوا عليهم ﴿ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾ لأنهـــم محتاجون لا يجدون ما يقوم بكفايتهم فساعدوهم بمـــا تزول به حاجتهم وتتم به كفايتهـــم الإحسان إلى الجار : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾وأحسنوا إلى الجار القريب ،إذ له عليكم حق الجوار ،وحق القرابة ، وحق الإسلام . والجار البعيد عنكم في النسب أو الدار ، وقيل : المراد به الجار ولو كان كافراً فقد روى أنَّ النبي ﷺ كان يعطف على جار له يهودي ، ويزور ابنه. وقد قال الرسول ﷺ : " **ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه** " متفق عليه . " ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره " ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾وهو الذي صحبك إما رفيقاً في سفر أو جاراً ملاصقاً أو شريكاً في تعلم علم ، أو قاعداً جنبك في مجلس أو غير ذلك ممن له أدنى صحبة التأمت بينك وبينه . فعليك أنْ تراعي ذلك الحق ولا تنساه وقيل هي المرأة . . ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المنقطع في سفره عن أهله وماله ، ومثله الطفل اللقيط من باب أولى ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ عبيدكم وإماؤكم أحسنوا إليهم بالعتق أو بالمساعدة عليه بالمال ، وإذا كلفتموهم بعمل فأعينوهم على أعمالهم ، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون ، وأطعموهم مما تطعمون ، واسقوهم مما تشربون فإنهم إخوانكم ،

وهكذا يعامل الإسلام الأرقاء ، لأنَّ الأصل في الإنسان الحرية ، والرق إنما هو أمر طارئ على حرية الإنســـان سببه الكفر . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ فهذه الجملة علة لما قبلها، في الامتثال ، إن الله لا يحب كل متكبر في نفسه يأنف عن أقاربه وجيرانه ، وكل فخور على الناس مترفع عليهم يرى أنه خير منهم . . وهذه آية جامعة جاءت حثاً على الإحسان واستطراداً لمكارم الأخلاق ، ومن تدبرها حق التدبر أغنته عن كثير من مواعظ البلغاء ونصائح الحكماء .

عاقبة البخلاء والمدائين :

ولقد فسر القرآن الكريم المختالين الفخورين بأنهم ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ أي يمنعون ما أوجب الله عليهم من الإنفاق فيما أمرهم الله به من بر الوالدين والإحسان إلى الأقارب ومن ذكروا في الآية السابقة ، وفي سبيل الله ، ولا يدفعون حق الله في هذه الأموال ، ويأمرون الناس بالبخل وبترك الإنفاق . وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، كان جماعة من اليهود يأتون رجالاً من الأنصار ينصحون لهم فيقولون : لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر ، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون . . ويشمل البخل في الآية البخل بالمال وبالإحسان في الكلام وبالنصيحة . وقد قال ﷺ : " إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا " أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم .

﴿ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ كالعلم والمال فهم يخفون ما عندهم من المال والغنى ، ويخفون نعت رسول الله ﷺ الموجود في التوراة . ﴿ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ وهيأنا لهؤلاء الجاحدين بسبب كبرهم وبخلهم، وكتمانهم الحق ، وعدم شكرهم لله ، عذاباً يهينهم ويذلهم . وقد سماهم الله كفاراً للإشارة إلى من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ، ومن كان كافراً بنعمة الله فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي للرياء والسمعة وأنْ يمدحوا بالكرم ، وفي الحديث أنَّ رسول الله ﷺ قال لعدي بن حاتم : " إنَّ أباك أراد أمراً فبلغه " . لا شكراً لله على نعمه ، ولا اعترافاً لعباده بحق ﴿ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ﴾ فهم لا يؤمنون بالله تعالى الإيمان الصحيح لأنَّ المؤمن الكامل الإيمان لا ينفق رياء ، بل لله تعالى ، ولا يؤمنون باليوم الآخر لأنهم لو آمنوا به لعملوا لهذا اليوم وما راءُوا أحداً ، الآية نزلت في المنافقين ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴾ من كان الشيطان صاحباً له يعمل بأمره فبئس هذا الصاحب ولهذا قال الشاعر :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

﴿ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ أيّ ضرر كان يلحقهم ؟ وأي تبعة ووبال عليهم لو آمنوا حقيقة بالله ، وعملوا

لليوم الآخر الذي فيه الجزاء وآمنوا به ، وأنفقوا مما رزقهم الله ابتغاء رضوانه وامتثالاً لأمره ؟ وهذا الأسلوب للتعجب من حالهم ، إذ هم لو أخلصوا العمل لله لما فاتهم ما يطلبون من منافع الدنيا والآخرة ، فحالهم حقيقة جديرة بالعجب العجاب ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴾ وسيجازيهم على أعمالهم . فعلى المؤمن أن يعتقد أنَّ الله يراه ويحاسبه على عمله فإنْ لم يكن يرى الله فإنَّ الله يراه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ﴾ . الله ﴿ **جل جلاله** ﴾ متصف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص ، ومن النقص الظلم ، ومن الظلم أنْ ينقص أحداً من أجر عمله شيئاً ولو بسيطاً جداً ، أو يعاقب أحداً مهما كان بغير ما يستحق ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ سورة الزلزلة

ولو كان وزن ذرة وهي الهباءة التي ترى في ضوء الشمس إذا دخل من نافذة . وهي مثل ضربه الله لأقل الأشياء ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ وإنْ كانت تلك الذرة حسنة ينمها ويضاعفها أضعافاً كثيرة ، قال تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٦٠] ثم يضاعف الله بعد ذلك لمن يشاء ﴿ وَيُؤۡتِ

مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ أي يعط من عنده تفضلاً وزيادة على ثواب العمل أجراً عظيماً وهو الجنة . إذا كان هذا هو النظام العام في الثواب والعقاب.

أحوال الكفار والفجار يوم القيامة :

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ؟ فكيف يكون حال الكفار والفجار إذا جاء يوم القيامة وجئنا بكل نبي يشهد على أمته ؟ وكيف إذا جئنا بك يا محمد على العصاة والمكذبين من أمتك تشهد عليهم بالجحود والعصيان ؟ كيف يكون موقفهم ؟ والاستفهام للتوبيخ والتقريع . أخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : " اقرأ عليّ " قلت : يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : " نعم ، أحب أنْ أسمعه من غيري " فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الاية ﴿ فكيف إذا جئنا ﴾ فقال رسول الله ﷺ :"حسبك الآن " فإذا عيناه تذرفان فانظر كيف بكى النبي ﷺ لهذا اليوم .

﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ ﴾ في ذلك اليوم العصيب يتمنى الفجـــار الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله ﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ أنْ يدفنوا في الأرض ثم تسوّى بهم كما تسوّى بالموتى ، أو لو تنشق الأرض فتبتلعهم . وأظهر الأقوال أنهم يتمنون أنْ يستووا بالأرض فيكونوا تراباً مثلها ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ

تُرَٰبًا ﴾ وذلك لما يرون من أهوال يوم القيامة . ﴿ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ أي لا يستطيعون أنْ يكتموا لله حديثاً ولا يكذبون . وقد بين الله تعالى في موضع آخر أنَّ عدم الكتم هنا إنما هو باعتبار إخبار أيديهم وأرجلهم بكل ما عملوا عند الختم على أفواههم إذا أنكروا شركهم ومعاصيهم ، وهو قوله تعالى ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [يس : ٦٥] .

أسئلة الاستيعاب :

١. أمر الله تعالى بعبادته . فما معنى العبادة ؟ وما الذي نهى عنه الله تعالى ؟
٢. سأل الرسول ﷺ معاذ بن جبل قائلاً : " أتدري ما حق الله على العباد ؟ " فقال الله أعلم . فبم أجاب الرسول ﷺ ؟ وما العلاقة بين هذه الإجابة وبين الآية الكريمة ؟
٣. وسأله عليه الصلاة والسلام أيضاً : " أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه " ؟ فماذا كانت إجابته ﷺ ؟
٤. أمر الله تعالى بالإحسان للوالدين . فما المراد بالإحسان إليهما ؟
٥. كثيراً ما يقرن القرآن الكريم بين عبادة الله والإحسان للوالدين . فلماذا ؟
٦. من اليتامى ؟ ومن المساكين ؟ وماذا يجب علينا نحوهم ؟
٧. أمر الله تعالى بالإحسان للجار . فبم وصفه ؟ وما هي حقوق الجار ؟

- اذكر حديثاً يحث على الإحسان إلى الجار ؟ وكيف كان النبي ﷺ مع جيرانه؟ وهل المراد بالجار هنا الجار المسلم فقط ؟ دلل على ذلك ؟

٨. من الصاحب الجنب ؟ ومن ابن السبيل ؟ وماذا يجب لهما ؟

٩. ما علاقة قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ بما قبله ؟ وما سبب نزول (ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ)

١٠. فسر الله تعالى المختال الفخور بما بعده . فما هي الأوصاف التي جاءت في هذا التفسير ؟

١١. فيمن نزلت الآية ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَانُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ ؟ وما معناها ؟

١٢. ما الذي يفيده أسلوب الآية : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ ﴾الآية ؟

١٣. نفى الله تعالى الظلم عن نفسه . فماذا يعني ذلك ؟ وما مثقال الذرة ؟

١٤. ما معنى ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا. . . ﴾ الآية ؟ وما الأجر العظيم.

١٥. ما الغرض من الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾ ؟

١٦. ومتى يكون هذا المجيء ؟

١٧. وما معنى هذه الآية ؟

١٨. ما الذي يتمناه الكفار في ذلك اليوم ؟

أنشطة :

١.هناك صور متعددة للإحسان للوالدين والجار ، اكتبها .

٢. ناقش : ثمرات الإحسان إلى الوالدين .

٣. ناقش : ثمرات الإحسان إلى الجار .

٤. ناقش : خطورة البخل على المجتمع . والفرد .

٥. ناقش عقوق الوالدين

سورة الكهف

الآيات : (٣٢ – ٤٤)

قصَّة صاحب الجنتين وعقوبة الكفر والكبر



أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾

المفردات :

جنتين : بستانين .

حففناهما بنخل : جعلنا النخل محيطاً بهما .

لم تظلم : لم تنقص من أكلها .

فجرنا خلالهما نهراً : أجرينا وشققنا خلالهما نهراً

يحاوره : يراجعه في الكلام .

نفراً : المراد خدماً وأتباعاً ، وقيل هم الأولاد لأنهم ينفرون مع أبيهم ساعة القتال .

منقلباً : مرجعاً وعاقبة .

سواك : صيرك وعدلك حتى صرت رجلاً .

حسباناً : المراد مقداراً قدره الله عليها ، ووقع في حسابه .

زلقاً : أرضاً جرداء ملساء لا نبات فيها ولا حيوان ولا بناء تزل عليها الأقدام لملاستها .

آتت أكلها : كلتا الجنتين أخرجت ثمرها يانعاً في غاية الجودة .

تبيد : تفنى وتهلك .

لولا : كلمة تخصيص بمعنى هلا .

يقلب كفيه : كناية عن الندم والتحسر .

خاوية على عروشها : سقطت السقوف على الجدران .

غوراً : غائراً في الأرض لا تناله الأيدي .

الولاية : النصرة . وبكسر الواو السلطان .

المعنى :

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ ﴾ هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر والمؤمن حيث يعصي الكافر مع تقلبه في النعم، ويطيع المؤمن مع مكابدة الفقر ، والأول غارق في الدنيا معتز بها مغرور ، والثاني يفهمها على حقيقتها فهي طريق للآخرة . والمعنى : اضرب مثلاً للمؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ مع مكابدة مشاق الفقر وللكافرين المستكبرين على الله مع تقلبهم في نعمه تعالى . قال المفسرون : هما أخوان من بني اسرائيل احدهما مؤمن والآخر كافر ، ورثا مالاً عن أبيهما فاشترى الكافر بماله حديقتين ، وأنفق المؤمن ماله في مرضاة الله حتى نفد ماله فعيّره الكافر بفقره .

والمعنى جعلنا للكافر حديقتين من أشجار العنب ، مثمرتين بأنواع العنب اللذيذ ، ﴿ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ ﴾أي أحطنا كلاً منهما بشجر النخيل ﴿ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴾أي جعلنا وسطهما زروعاً حتى يجمعا بين القوت والفواكه ، فهما بهذا الوضع يجمعان بين الشكل الحسن والترتيب الأنيق ﴿ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ

أُكُلَهَا ﴾ كل واحدة من الحديقتين أخرجت ثمرها يانعاً في غاية الجودة والطيب ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ ولم تنقص من ثمرها شيئاً بل أتت به تاماً وافياً ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ وقد فجر الله تعالى وسط كل حديقة نهراً على حدة ليسقيها بلا تعب ولا مشقة ، ويزيدهما بهاء وروعة ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ﴾ وكان لصاحب الجنتين أنواع من المال الكثير من الذهب والفضة وغيرهما من المال المثمر غير الحديقتين ﴿ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾قال الكافر لأخيه المؤمن وهو يراجعه الكلام ويخاصمه ويفتخر عليه ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ أي أغنى منك وأكثر أنصاراً وحشماً وأولاداً ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ أي أخذ بيد أخيه المؤمن ودخل الحديقة يطوف به فيها ، ويريه ما فيها من أشجار وثمار وأنهار وهو ظالم لنفسه بالكفر ، والإعجاب بما أوتي ﴿ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ أي ما اعتقد أنْ تفنى وتهلك هذه الحديقة أبداً ، وذلك لطول أمله وشدة حرصه ، وتمام غفلته وكثرة غروره . ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ وما اعتقد القيامة كائنة وحاصلة ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ وأقسم لئن

رجعت إلى ربي على سبيل الفرض إنْ كان هناك بعث، فسوف يعطيني الله لكرامتي جنة خيراً من هذه الجنة مرجعاً وعاقبة، ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ قال ذلك المؤمن الفقير وهو يراجع أخاه ويجادله : ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ أكفرت الله الذي خلق أصلك وهو آدم من تراب ، ثم خلقك أنت من نطفة من منيّ ثم سواك فجعل أعضاءك سليمة ، مهيأة لمنافعها وكملك إنساناً بالغاً مبلغ الرجال ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ أي لكن أنا أقول : هو الله ربي ﴿ وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ فهو المعبود وحده لا شريك له ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ﴿لَوْلا ﴾ كلمة تحضيض مثل هلا. والمعنى : هلا قلت – عند دخولك حديقتك وقد أعجبت بها – ما أراه من حسن الثمار ونضارة الأشجار هو ما شاءه الله تعالى ؟ فأرجعت الأمر إلى المشيئة الإلهية ؟ فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ لا قدرة لنا على عمل إلا بمعونة الله وتوفيقه ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ قال المؤمن للكافر : إنْ كنت ترني أنا أفقر منك ، وتعتز علي بكثرة مالك وأولادك ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن

جَنَّتِكَ ﴾ فإنني أتوقع من صنع الله تعالى وإحسانه أنْ يرزقني حديقة خيراً من حديقتك لأني مؤمن به ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ويرسل على حديقتك عذاباً من السماء كالصواعق والزلازل والأعاصير تدمرها ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ فتصبح أرضاً ملساء لا نبات فيها ، أو مزلقة لا تثبت عليها قدم . والمراد أنها تصبح عديمة النفع حتى منفعة المشي عليها. ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾أو يصبح ماؤها ذاهباً في الأرض لا تدركه الأيدي فيتلف كل ما في الحديقة من الأشجار والزروع ، وعندئذٍ لا تستطيع له طلباً فضلاً عن إدراكه . وهنا ينتهي الحوار بين الرجلين المؤمن والكافر ، وتكون المفاجأة المدهشة فيتحقق رجاء المؤمن بزوال نعمة الكافر : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾أهلكت ثماره وأفنيت كلها وعمها الخراب والدمار ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ أي يقلب كفيه ظهراً لبطن أسفاً وحزناً على ماله الضائع وجهده الذاهب وعبـــارة ﴿ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ كناية عن الندم والتحسر ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ أي مهشمة محطمة قد سقطت السقوف على الجدران فأصبحت خراباً يباباً ﴿ وَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ أي وهو نادم على إشراكه بالله تعالى ، يتمنى أن لم يكن قد كفر بنعمة

الله ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ولم تكن له جماعة تنصره وتدفع عنه الهلاك فالله وحده القادر على نصرته ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ وما كان هو بنفسه ممتنعاً عن انتقام الله تعالى ، فلم تنفعه العشيرة والولد حين افتخر بهم ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده . لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه ، فهو الولي الذي ينصر أولياءه ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ – أي أن الله تعالى يعطى المؤمن ثواباً خيراً في الدنيا والآخرة لمن آمن به .

أسئلة الاستيعاب :

١. لماذا ضرب الله هذا المثل ؟
٢. ماذا قال المفسرون عن الرجلين ؟
٣. مم تتكون الحديقتان ؟ وما معنى : وحففناهما بنخل ؟
٤. على من يعود الضمير في ﴿ **له** ﴾ من قوله تعالى ﴿ **وكان له ثمر** ﴾ ؟
٥. ﴿ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ ما الروح التي تتملكه وهو يقول هذا القول ؟ ومـــا المراد بقوله : ﴿ وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ ؟

٦. على أي شئ أقسم ؟ هل يتسق هذا القسم مع إنكاره القيامة ؟ وما الذي يدل عليه ؟

٧. ماذا قال المؤمن لصاحبه ؟ وما معنى لكنا هو الله ربي ؟ وما موقفه من الإيمان بالله وعدم الإشراك به ؟

٨. وجه المؤمن صاحبه توجيهاً مفيداً ، فماذا قال له ؟ ما معنى ﴿ لَوْلا ﴾ ؟ في ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ ؟

٩. علام يدل قول المؤمن : فعسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك ؟

١٠. ما معنى : ويرسل عليها حسباناً من السماء ؟ فتصبح صعيداً زلقاً ؟ أو يصبح ماؤها غوراً ؟

١١. هذه الأفعال هل يستطيع بشر فعلها ؟ من القادر على فعلها ؟ وماذا يجب علينا نحوه ؟

١٢. ما معنى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ ﴾ماذا كان موقف صاحب الجنتين عندما حدث ذلك ؟ وعلام يدل ؟

١٣. هل استفاد مما حدث له وعرف الحق وآمن بالله أم ما يزال على كفره ؟

١٤. هل كان له جماعة ينصرونه ؟ أكان قادراً على تحقيق الحماية لنفسه من انتقام الله تعالى ؟

١٥. ما العظات والعبر التي نستخلصها من هذه القصة ؟

سورة لقمان

الآيات : (٢٦ – ٣٤)

بيان علم الله وقدرته ودعوة الناس للتقوى



إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا
يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ
ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ
ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى
نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

المفردات :

يولج الليل في النهار : يدخل الليل في زمن النهار فيقصر النهار ويطول الليل .

أجل مسمى : معلوم مقدر .

الفلك : السفن .

صبار : كثير الصبر

كالظلل : جمع ظلة وهي الجبال التي تظل ما تحتها . .

مقتصد : متوسط .

ختار : الختر أسوأ الغدر .

كفور : جحود لنعم الله كافر به .

المعنى :

﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ لله جلّ وعلا ما في السماوات والأرض ملكاً وخلقاً وتدبيراً ، فلا يستحق العبادة غيره ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ أي أن الله هو الغني عن خلقه كلهم ، وعن عبادتهم ، المحمود من عباده بلسان الحال أو بلسان المقال . ثم لما ذكر سبحانه أنَّ له ما في السماوات والأرض أتبعه بما يدل على أنَّ له وراء ذلك ما لا يحيط به عدد ولا يحصر بحد فقال : ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ ﴾ ولو أنَّ جميع أشجار الأرض بريت أقلاماً ﴿ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ ﴾ وجعل البحر المحيط مع سعته حبراً ومداداً ويمده من بعد نفاده سبعة أبحر مدداً لا ينقطع – فالعدد سبعة لا يراد به الحصر – وكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وكلامه الأزلي القديم ﴿ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ ﴾ أي لفنيت الأقلام والبحار ، وما انتهت كلمات الله، لأنَّ الأقلام مهما كثرت والبحار مهما اتسعت متناهية ، وكلمات الله تعالى غير متناهية . يقول سيد قطب في ظلال القرآن : إنَّ البشر يكتبون علمهم ، ويسجلون قولهم، ويمضون أوامرهم، عن طريق كتابتها بأقلام، يمدونها بمداد من الحبر ونحوه ، لا يزيد هذا الحبر على ملء زجاجة ، فها هو ذا ، القرآن الكريم ، يمثل لهم أنَّ جميع ما في الأرض من شجر تحول أقلاماً وجميع ما في الأرض من بحر تحول مداداً ، بل إنَّ هذا البحر أمدته سبعة أبحر

كذلك . وجلس الكتاب يسجلون كلمات الله المتجددة ، الدالة على علمه ، المعبرة عن مشيئته . . فماذا ؟ لقد نفدت الأقلام ونفد المداد ، نفدت الأشجار ، ونفدت البحار. وكلمات الله باقية لم تنفد ولم تأت لها نهاية . . إنَّ كلمات الله لا تنفد ؛ لأنَّ علمه لا يحد ، ولأنَّ إرادته لا تكف ، ولأنَّ مشيئته سبحانه ماضية ليس لها حدود ولا قيود . وتتوارى الأشجار والبحار ، وتنزوي الأشياء والأحياء ، وتتوارى الأشكال والأحوال ، ويقف القلب البشري خاشعاً أمام جلال الخالق الباقي الذي لا يتحول ولا يتبدل ولا يغيب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ حَكِيم ﴾ لا يخرج عن حكمته وعلمه فرد من أفراد مخلوقاته . ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ ما خلقكم أيها الناس ابتداء ولا بعثكم بعد الموت انتهاء إلا كخلق نفس واحدة وبعثها . والمعنى : إنَّ قدرة الله على بعث الخلق كلهم ، وعلى خلقهم ، كقدرته على خلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة . لأنه إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ سميع لأقوال العباد ، بصير بأعمالهم ..

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾

ألم تعلم أيها المخاطب – لأنَّ الخطاب لكل أحد يصلح لذلك – علماً قوياً جارياً مجرى الرؤية ، أنَّ الله تعالى يدخل الليل في زمان النهار ، ويدخل النهار في زمان الليل حسب الحكمة الأزلية . فمثلاً إذا كان الليل اثنتي عشرة ساعة ، والنهار كذلك . ثم زيد الليل ساعتين كانتا على حساب النهار فيصبح الليل أربع

عشرة ساعة والنهار عشر ساعات . وهذا معنى يولج الليل في النهار ، وكذلك يولج النهار في الليل﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾أي ذللهما وجعلهما منقادين بالطلوع والأفول ، تقديراً للآجال ، وتتميماً للمنافع ، كل منهما يسير في فلكه إلى زمان محدد ، هو يوم القيامة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ أي خبير بأعمالكم لا تخفى عليه خافية ، لأنَّ من قدر على هذه الأمور العظيمة ، فقدرته على العلم بما تعملونه من باب أولى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ ذلك الذي وصف من عجائب الصنع وباهر القدرة في الآيات السابقة بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت الألوهية وأنه لا معبود بحق إلا هو ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ وأنَّ كل ما يعبدون من غير الله من الأصنام والأوثان باطل لا حقيقة له ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ أي وأنه تعالى العلي في صفاته، ذو الكبرياء في ربوبيته وسلطانه . ثم ذكر تعالى نوعاً آخر من عجيب صنعه وبديع قدرته فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ ألم تر أيها المخاطب أنَّ السفن تمخر عباب البحر بإحسان الله ولطفه بكم ورحمته لكم ليريكم بعض آياته الدالة على قدرته ووحدانيته ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ إنَّ في

تسخير هذه السفن وما تحمله من الطعام والأرزاق لآيات عظيمة ، لكل من له صبر بليـــغ في الشدة ، وشكر كثير على النعمة . يصبر عن معاصي الله ، ويشكر نعمه .. ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ ﴾ وإذا علا المشركين وغطاهم ، وهم في البحر ، موج كثيف عال كالظلل ، شبه الموج لكبره بما يظلل الإنسان من جبل أو سحاب أو غيرهما ، وهذا يكون عند اضطراب البحر إذا غشيهم وعلاهم هذا الموج ، رجعوا إلى الفطرة و ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ أي أخلصوا دعاءهم لله تعالى حين علموا أنه لا منجي لهم غيره وهذه كقوله تعالى :﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ وكقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٦٧] . ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ ﴾ فلما أنقذهم من أهوال البحر ، وأخرجهم إلى شاطئ النجـــاة في البر ﴿ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٌۚ ﴾ أي موف بما عاهد عليه الله في البحر من إخلاص الدين له ، باق على ذلك بعد أنْ نجاه الله من هول البحر ، وأخرجه إلى البر سالماً . ويكون في الكلام حذف ، والتقدير : فمنهم مقتصد ، ومنهم كافر ، ويدل على هذا المحذوف تكملة الآية ﴿ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴾ والمعنى : وما يكذب بآياتنا إلا كل غدار أقبح الغدر ، مبالغ في الكفر بنعم الله تعالى .

الأمر بتقوى الله تعالى والخوف من يوم الحساب :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ ﴾ بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه ﴿ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ﴾ وخافوا يوماً شديداً هوله ، لا يقضي فيه إنسان عن إنسان ولا يغني فيه والد عن ولده . ولو أراد أنْ يفديه بنفسه لما قبل منه ﴿ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ ﴾ ولا ينفع مولود والده شيئاً ، فكل واحد مشغول بنفسه . كما قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴾ [عبس : ٣٧] . ﴿ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ ﴾ إنَّ وعد الله بالبعث والحساب والجزاء حق ثابت لا شك فيه ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ فلا تخدعنكم الدنيا بزخارفها وزينتها فتركنوا إليها ، وتتركوا العمل للآخرة ، والآخرة خير وأبقى ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ أي الشيطان الذي أقسم ليغوين بني آدم ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ (سورة ص ٨٢) فهو يعدهم ويمنيهم كما قال تعالى عنه ﴿ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾. وقيل الغرور هو الأماني الباطلة التي تخدع كثيراً من الناس كمن يغتر بشفاعة

شافـــع أو بانتسابه إلى أمة النبي ﷺ مثلاً ، وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه : " الغرور بالله أن يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة " .

مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا الله :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ . هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله بعلمها، فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها . فالله سبحانه قد جعل الساعة غيباً لا يعلمه سواه . ليبقى الناس على حذر دائم ، وتوقع دائم ، ومحاولة دائمة أنْ يقدموا لها ، وهم لا يعلمون متى تأتي ، لأنها تأتيهم بغتة في أي لحظة ، ولا مجال للتأجيل في اتخاذ الزاد . والله ينزل الغيث وفق حكمته ، بالقدر الذي يريده، وقد يعرف الناس بالتجارب والمقاييس قرب نزوله ، ولكنهم لا يقدرون على خلق الأسباب التي تنشئه . والنص يقرر أنَّ الله هو الذي ينزل الغيث لأنه سبحانه هو المنشئ للأسباب الكونية التي تكونه والتي تنظمه . فاختصاص الله في الغيث هو اختصاص القدرة ، كما هو ظاهر في النص . وإنْ كان علم الله وحده هو العلم في كل أمر وشأن . فهو وحده العلم الصحيح الكامل الشامل الدائم الذي لا يلحق به زيادة ولا نقصان . . ﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾ فهو وحده الذي يعلم علم اليقين ، ماذا في الأرحام ، في كل لحظة، وفي كل طور . من فيض وغيض ، ومن حمل حين لا يكون للحمل حجم ولا جرم ، ونوع هذا

الحمل ذكراً أم أنثى ، حين لا يمتلك أحد أن يعرف عن ذلك شيئاً في اللحظة الأولى لاتحاد الخلية والبويضة ، وملامح الجنين وخواصه وحالته واستعداداته ، فكل هؤلاء مما يختص به علم الله تعالى .

﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ ﴾ ماذا تكسب من خير وشر، ومن نفع وضر ، ومن يسر وعسر ، ومن صحة ومرض ، ومن طاعة ومعصية . فالكسب أعم من الربح المالي وما في معناه ، وهو كل ما تصيبه النفس في الغداة . وهو غيب مغلق ، والنفس الإنسانية تقف أمام سدف الغيب ولا تملك أنْ ترى شيئاً مما وراء الستار . فذلك أمر وراء الستر المسبل السميك الذي لا تنفذ منه الأسماع والأبصار . . وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو** ﴾ وقد جاء في الحديث الصحيح " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله . وتلا هذه الآية : " إنَّ الله عنده علم الساعة . . " حتى أكملها . أخرجه البخاري ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بالغيوب ﴿ خَبِير ﴾ بما كان وما يكون .

أسئلة الاستيعاب :

١. ما معنى : (إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ) ؟

٣. ما الذي تدل عليه الآية : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ . . ﴾ الآية ؟

٤. هل العدد ﴿ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ ﴾ يراد به الحصر ؟

٥. ما المراد بكلمات الله ؟ وما الذي تدل عليه كثرة كلمات الله بهذه الصورة ؟

٦. ماذا قال صاحب ظلال القرآن عن هذه الآية ؟

٧. ما الذي يدل عليه قوله تعالى : ﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ ﴾ ؟

٨. من المخاطب بقوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾ ؟ وما معنى الرؤية ؟

٩. ما معنى ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾ ؟

١٠. وما التسخير في قوله ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ ﴾ ؟ وما معنى : كل يجري إلى أجل مسمى ؟

١١. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ﴾إلى ماذا ترجع الإشارة ﴿ ذَٰلِك ﴾ ؟ وما معنى الآية ؟

١٢. بم وصفت الآية المعبودات غير الله تعالى ؟

١٣. علام يدل جريان السفن فوق ماء البحار ؟ وما الذي تشير إليه جملة ﴿ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ ﴾ ؟

١٤. بم شبه الله الموج ؟ ومن الذين تتحدث عنهم هذه الآية ؟

١٥. متى يلجأ المشركون لله سبحانه وتعالى ؟ ولماذا ؟

١٦. وما معنى ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌۚ ﴾ ؟ ومن الذي يقابل المقتصد ؟

١٧. من الختار ؟ ومن الكفور ؟ اذكر آية تؤكد قوله تعالى : (لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)

١٨. ما معنى ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ ؟ وما هو الغرور ؟

١٩. بم سميت المذكورات في هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ . . ﴾ الآية ؟ ولماذا جعل الله الساعة غيباً ؟

٢٠. هل البشر يعلمون عنها شيئاً ؟ وهل يوجد تعارض بين علم الله تعالى وما يعلمه البشر عن بعض هذه المذكورات ؟ وضح ذلك ؟ في مسألة (الجنين في الرحم)

أنشطة :

١. أي آية تؤكد قوله تعالى:(قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى..).

٢. المشركون يدعون الله في البحر ، ويشركون به في البر . ناقش .

٣. (لا يعلم الغيب إلا الله) اكتب من الآيات والآحاديث ما يؤكد ذلك . وناقش موقف الإسلام من مدعي الغيب .

سورة غافر

الآيات : (٦٠ – ٦٥)

بيان فضل الله تعالى على الناس



وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً
وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ
فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾

المفردات :

ادعوني : الدعاء في الشرع الإبتهال إلى الله تعالى بالسؤال .

داخرين : صاغرين أذلاء .

تؤفكون : تصرفون عن الإيمان إلى الكفر .

تبارك : تعالى ، وتمجد وتقدس .

قراراً : مستقراً لكم في حياتكم ومماتكم .

يجحدون : ينكرون آيات الله .

المعنى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ ﴾ من فضل الله تعالى أنه ندب عباده إلى دعائه ، وتكفل لهم بالإجابة ، ادعوني فإن تدعوني أجبكم فيما طلبتم وأعطكم ما سألتم وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] . وإذا كان الدعاء هو الإبتهال إلى الله تعالى والتضرع إليه في تحقيق المطلوب ، فالرسول ﷺ يأمرنا بأن نستعين بالله في كل أمورنا صغيرها وكبيرها فيقول : " **ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها ، حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع** " أخرجه الترمذي .

وللدعاء آداب وشروط ينبغي توافرها . فمن أهمّ آدابه :

١. أنْ يغتنم الداعي الأوقات الفاضلة والأحوال الشريفة كيوم الجمعة ، ووقت السحر ، وعند السجود بين يدي الله تعالى ، ويوم عرفة ، وبين

الأذان والإقامة ، وعند زحف الصفوف للجهاد في سبيل الله وأدبار الصلاة.

٢. وأن يستقبل الداعي القبلة .

٣. وأن يظهر الخشوع والتضرع حال الدعاء .

٤. وأنْ يكون صوته بين المخافتة والجهر .

ومن شروطه :

١. أنْ يجتهد الداعي في تطهير نفسه ظاهراً وباطناً من الذنوب والآثام .

٢. وأنْ يكثر من ذكر الله تعالى واستغفاره والتوبة إليه .

٣. أنْ يوطن نفسه على التقيد بما أحله الله من المأكل والمشرب والملبس فإنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيباً .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ أي إنَّ الذين يتكبرون عن دعاء الله والتضرع إليه سيدخلون جهنم أذلاء صاغرين . وحق من يتكبر عن دعاء ربه الذي خلقه ورباه ، وصوره فأحسن صورته ، أنْ يعذبه في جهنم صاغراً ذليلاً ، ومهيناً حقيراً . وقد جـــاء في حديث أبي هريرة " من لم يسأل الله يغضب عليه " أخرجه الترمذي وحسنه الألباني . وذكر ابن كثير في تفسيره قال : لما مات محمد بن مسلمة الأنصاري وجدنا في ذؤابة سيفه كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **إنَّ لربكم في بقية أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها ، لعل دعوة أن توافق رحمة فيسعد بها صاحبها سعادة لا يخسر بعدها ابداً** " أخرجه الطبراني في الكبير وبعض العلماء فسر الدعاء بالعبادة ، ويؤيد هذا الآية

والحديث الذي أخرجه أحمد عن النعمان بن بشير : " **إنَّ الدعاء هو العبادة** " .
والمعنى : وحدوني واعبدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم .

من آثار قدرته وفضله :

ثم ذكر تعالى من آثار قدرته ووحدانيته ما يلزم منه إفراده بالعبادة والشكر فقال :﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ إنَّ الله جل جلاله خلق لكم الليل لتستريحوا فيه من تعب العمل وعنائه بالنهار ، حتى يعود الإنسان نشيطاً مجداً مقبلاً على عمله بالنهار ، وخلق لكم النهار وجعله مضيئاً لتتصرفوا فيه بأسباب الرزق وطلب المعاش ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ إنه تعالى متفضل على العباد ، وهو صاحب الجود والإحسان إليهم ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ **لا يشكرون** الله تعالى على هذا الإحسان بل يجحدون فضله ونعمه عليهم .﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ذلكم الله جل وعلا فاطر السماوات والأرض ، واهب الوجود ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا معبود في الوجود بحق سواه ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ ؟ فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره من الأحجار والأوثان؟ ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ كذلك يصرف عن الهدى والحق الذين أنكروا آيات الله وجحدوها وهذه تسلية للنبي ﷺ.
والمعنى : لا تحزن يا محمد على إنكار قومك فإن من قبلهم فعل ذلك . . ثم زاد في البيان ودلائل القدرة فقال :﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ أي

مستقراً لكم في حياتكم وبعد مماتكم﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ وجعل السماء كالقبة مرفوعة فوقكم ﴿ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ ﴾ أي صوركم أحسن تصوير ، وخلقكم في أحسن الأشكال ، متناسبي الأعضاء ، ولم يجعلكم كالبهائم تمشون على أربع ، قـــال تعالى : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴾ ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾ من أنواع اللذائذ ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ ﴾ ذلكم الفاعل لهذه الأشياء كلها ، والمنعم بهذه النعم هو ربكم لا إله إلا هو ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ فتقدس وتمجد الله رب جميع المخلوقات الذي لا يصلح للربوبية سواه ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ هو المتفرد بالحياة الذاتية الحقيقية ، الباقي الذي لا يموت ، لا إله سواه ﴿ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ﴾ فاعبدوه وتضرعوا إليه مخلصين له العبادة والدعاء ظاهراً وباطناً قائلين (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) أي الثناء والشكر لله تعالى مالك جميع المخلوقات لا لأحد سواه . .

أسئلة الاستيعاب :

١. ما معنى الدعاء شرعاً ؟
٢. أمرنا الله تعالى بالدعاء . فبم وعدنا ؟
٣. ما رأي العلماء في معنى ﴿ **ادعوني** ﴾ ؟ بم استدل كل فريق ؟
٤. اذكر من الأحاديث ما يؤيد أنَّ معنى الدعاء : التضرع والسؤال .
٥. للدعاء آداب وشروط اذكر اثنين من آدابه واثنين من شروطه .

٦. الليل والنهار نعمتان من نعم الله على الناس وضح ذلك وما الواجب علينا نحوهما ؟

٧. ما معنى : فأنى تؤفكون ؟

٨. في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ تسلية للنبي ﷺ وضح ذلك .

٩. ما الذي أمرتنا به الآية الأخيرة ؟ وما صلتها بالآية الأولى ؟

١٠. وضح معنى (وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ) ؟ وماهو فضل الله على الناس المذكور في هذه الآية وبقيتها ؟

١١. ما أهمية الإخلاص في الدعاء الوارد في قوله تعالى : (فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ) ؟

أنشطة :

١. للدعاء موانع ، اكتب ما تعرفه منها .

٢. حديث : (من لم يسأل الله يغضب عليه) غير خاص بالمتكبرين ناقش.

٣. إذا كانت الدنيا كلها ليلاً فقط أو نهاراً فقط فماذا سيحدث ؟

٤. في قوله تعالى : (وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً) آية عظيمة . ناقشها .

القصة في القرآن الكريم

وردت القصة في القرآن الكريم لتحقيق أغراض دينية كإثبات الوحدانية وتوحد الأديان والإنذار والتبشير وعاقبة الخير والشر ، والصبر والجزع ، والشكر والبطر ، وغيرها من الأغراض الدينية والمرامي الخلقية .

(١-٣-١) تعريف القصة :

القصة لغة : مأخوذة من قص الأثر أي تتبعه ، قال تعالى : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف : ٦٤] .

وقيل هي : الأمر : الخبر – الشأن – الحال .

والقصص هو رواية الأخبار المتتابعة . قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ [آل عمران : ٦٢] . وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف : ١١١] . وقصص القرآن هو أخباره التي تتعلق بأحوال الأمم الماضية ، وشأن النبوات السابقة ، والحوادث الواقعة . وقد احتوى القرآن الكريم على كثير من هذه الأخبار والوقائع .

أنواع القصص القرآني :

ينقسم القصص في القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع :

أولاً : قصص الرسل والأنبياء السابقين . ويشتمل هذا القصص على دعوة الأنبياء لأقوامهم والمعجزات التي أيدوا بها من عند الله سبحانه وتعالى كما بيّن القصص مراحل كل دعوة وتطورها وموقف المعاندين لها ، وعاقبة كل من المؤمنين والمكذبين ؛ وذلك كما جاء في قصة نوح ، وإبراهيم ، وموسى وهارون ، وعيسى ، ومحمد ﷺ، وغيرهم من الرسل والأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام .

ثانياً : قصص يتعلق بالأحداث التي وقعت في عهد الرسول ﷺ ، كقصة الإسراء والمعراج ، والهجرة ، وغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران وحنين وتبوك كما وردت في سورة التوبة ، وغزوة الأحزاب التي جاءت في سورة الأحزاب ، وغير ذلك من الأحداث والوقائع التي حدثت في عهد النبي ﷺ .

ثالثاً : قصص يتعلق بحوادث ماضية وأشخاص لم تثبت نبوتهم ، كقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم أولوف حذر الموت ، وقصة طالوت وجالوت ، وقصة ابني آدم ، وقصة أصحاب الكهف وأصحاب الجنتين ، وقصة ذي القرنين ، وقصة قارون ، وأصحاب الفيل وقصة مريم وامرأة نوح وغير ذلك من القصص التي حدثت في الأمم السابقة .

أغراض القصص القرآني :

جاء القصص في القرآن الكريم ليخدم أغراض كثيرة نذكر منها :

١) إثبات صدق النبي ﷺ في دعوته ، وذلك بما أخبر به عن أحوال الأمم السابقة. فهو لم يكن قارئاً ولا كاتباً ، ولا عرف عنه أنَّه جلس إلى أحبار اليهود والنصارى . فورود قصص الأنبياء كقصة إبراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام في القرآن دليل على أن القرآن الكريم وحي من عند الله سبحانه وتعالى . وقد نص القرآن الكريم على ذلك في قوله : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣] . وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] .

٢) بيان أن أسس الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من عهد نوح عليه السلام إلى عهد الرسول ﷺ تتفق في أصول وشرائع بعث بها كل نبي كما قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء (٢٥) .

٣) تثبيت قلب النبي ﷺ وقلوب الذين آمنوا معه ، وذلك بتقوية ثقة المؤمنين بأنَّ الله ينصر أنبياءه ومن آمن معهم ويخذل أعداءهم ومن كفر بهم ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود : ١٢٠] وقوله تعالى في النهاية الموحدة للمكذبين : ﴿ فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[العنكبوت : ٤٠] .

٤) بيان نعمة الله التي أنعم بها على أنبيائه الذين اصطفاهم مثل ما جاء في قوله تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [مريم : ١ ، ٢] وقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم : ١٦، ١٧] . وقوله تعالى : ﴿

وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٤١]

وقوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٥١] إلى قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم: ٥٨] .

٥) تنبيه أبناء آدم إلى أساليب غواية الشيطان وإبراز العداوة الأبدية بينهم وبيَّن إليهم عن طريق القصة ليجعل أثرها اقوى وأدعى إلى الحذر الشديد من أي هاجسة في النفس تدعو إلى الشر .

٦) بيان قدرة الله على الخوارق كقصة خلق آدم ، وقصة مولد عيسى عليه السلام، وقصة إبراهيم والطير ، وبيان عاقبة الطيبة والصلاح والشر والإفساد كقصة ابن آدم ، وصاحب الجنتين، وقصة أصحاب الأخدود وبيان الفارق بين الحكمة الإنسانية القريبة والحكمة الإلهية البعيدة كقصة موسى مع العبد الصالح.

الحكمة من تكرار القصة :

يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص التي تكررت في غير موضع بصور مختلفة من التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب مع وحدة السبب وذلك لحكم عديدة نذكر منها :

١) إظهار بلاغة القرآن الكريم في أعلى مراتبها . فمن خصائص البلاغة إظهار المعنى الواحد في صور مختلفة ، وقوالب متجددة مما يجعل الإنسان لا يمل من تكرارها . بل يتحصل على معان جديدة تختلف عن المعاني التي حصل عليها في موضع آخر .

٢) إن في إبراز المعنى الواحد في صور متعددة ما يدل على إعجاز القرآن الذي تحدى العرب أهل الفصاحة والبلاغة في الإتيان بصورة منها .

٣) يساعد تكرار القصة الواحدة على تمكين عبرها في نفس المستمع لأن التكرار من طرق التأكيد ومن أدلة الاهتمام – كما جاء في قصة موسى وفرعون التي تمثل الصراع بين الحق والباطل أبلغ تمثيل .

٤) إختلاف الأهداف التي تساق من أجلها القصة من موضع لآخر . ففي كل موضع تساق المعاني التي تفي بالغرض المطلوب .

تدريب :

١) ما المراد من القصة في القرآن الكريم .

٢) اذكر أنواع القصص القرآني .

٣) ما أغراض القصص في القرآن الكريم ؟

نشاط:

مستعينا بكتاب قصص الأنبياء لإبن كثير، لخص قصة :

- ولادة سيدنا موسي وعيسي عليهما السلام.
- اصحاب الجنتين
- قارون

الوقت في القرآن الكريم

إن إدراك الإنسان لقيمة وقته ليس إلا إدراكاً لوجوده وإنسانيته في هذه الحياة الدنيا ، ولذلك كان الوقت أغلى ما يملكه الإنسان ، فهو كنزه ، ورأس ماله الحقيقي في هذه الدنيا ،ذلك أنه وعاء كل شيء يمارسه الإنسان في حياته الدنيا .

ويكفي الوقت شرفاً وأهمية أن الله – عز وجل – قد أقسم به في كتابه العزيز ، وأقسم ببعض أجزائه في مواطن عديدة ، قال تعالى :

- (وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ)التكوير آية(١٧ –١٨) .
- (وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ) الفجر (آية ١ –٢) .
- (وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا) الشمس (١ –٢) .
- (وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ) الضحى (١ –٢) .
- (وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ) العصر (١ –٢) .

ولقد ذكر عدد من المفسرين – رحمهم الله – أن إقسام الله ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته ، ومن هنا فالله لم يقسم بتلك المخلوقات عبثاً ، بل

ليبين لعباده أهميتها وليلفت أنظارهم إليها ويؤكد على عظيم نفعها ، وضرورة الانتفاع بها ، وعدم تركها تضيع سدى دونما فائدة ترتجى في الدنيا أو الآخرة.

ولأهمية الوقت جعله الله تعالى في العبادات بل في الفرائض منها ، فقد قال تعالى : (إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا) النساء (١٠٣). وقال عن الزكاة : (وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ) الأنعام (١٤١) .

وقال عن صوم رمضان : (شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ) البقرة (١٨٥) . وقال عن الحج : (ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ) البقرة (١٩٧) .

الوقت في السنة :

ولقد برزت أهمية الوقت والحث على الاستفادة منه وعدم تركه يضيع سدى أيضاً في السنة النبوية ، فلقد ورد عن الرسول ﷺ قوله : (اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك) أخرجه الحاكم .

فالحديث وإن تنوعت ألفاظه وتعبيراته إلا أنها تدور على الحث على اغتنام فرصة الفراغ في الحياة قبل ورود المشغوليات ، مثل المرض أو الهرم أو الفقر ، فالغالب أن هذه الأمور تلهي الإنسان وتمنعه من الاستفادة من أوقاته ، فالمريض يهتم بأسباب عودة صحته واسترداد عافيته ، كذلك مع الهرم وهو أقصى الكبر يكون الضعف العام للجسم وبطء الحركة بعكس من كان في مرحلة الفتوة والقوة والشباب .

من الوسائل المساعدة على حفظ الوقت :

١. حسن التعامل مع الهاتف .
٢. تحديد مواعيد للزيارات ، وينبغي أن تكون محصورة بين عملين معروفين ، كصلاة المغرب والعشاء مثلاً .
٣. التخطيط للخروج من المنزل بحيث يقضي المرء أكبر قدر ممكن من الأعمال في كل مرة يخرج فيها .
٤. تفويض ما يمكن تفويضه من الأعمال ، ولو كلف ذلك بعض المال ، وليتذكر المرء أن الوقت لمن يحتاجه ويحسن استغلاله أغلى من المال.

كان الشيخ جمال الدين القاسمي – رحمة الله – يتحسر عندما يمر أمام مقاهي دمشق ، ويرى الناس يمضون أوقاتهم في لهو وثرثرة ، ويتمنى لو استطاع شراء أوقاتهم منهم .

٥. تحديد مواعيد الالتقاء مع الآخرين بدقة ، وعدم الرضا بالمواعيد المفتوحة .

٦. إدارة الاجتماعات بفاعلية ، واستثمارها جيداً .

وليحرص المرء على اقتناص دقائق الوقت الضائعة ، وليغتنم أوقات الانتظار ، بل يغتنم كل دقيقة في هذه الحياة .

كان أبو يوسف – رحمه الله – في مرض الموت ، وعنده أحد تلاميذه ، وقد أغمى عليه ، فلما أفاق قال له : يا إبراهيم ما تقول في مسألة كذا ؟ فقال إبراهيم : في مثل هذه الحال ! قال : نعم ، لابأس لعله ينجو ناج ! فتباحثا قليلاً، قال إبراهيم : فلما خرجت من عنده سمعت الصراخ عليه وإذا هو قد مات .

وكان سليم الرازي – رحمه الله – إذا كتب وحفي عليه القلم أخذ في بريه : فحرك شفتيه بالقراءة .

وقال بعض السلف لأصحابه وقد كانوا عنده : (إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه ، ومتى اجتمعتم تحدثتم) .

وقال ابن الجوزي يرحمه الله : (ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته ، فلا يضيع منه لحظة في غير قُربة ، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل) .

إن ساعة تُنتزع كل يوم من أوقات اللهو ، و تستعمل فيما يفيد : تُمكن كل أمرئٍ ذي مقدرة عقلية أن يتضلع في علم بتمامه .

قال ابن النحاس :

اليوم شيء وغداً مثلـــــه يحصل المرء بهــا حكمه

من نخب العلم التي تلتقط وإنما السيل اجتماع النقط

كما روى البخاري في صحيحه أن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ) . ومعنى الحديث في منتهى الوضوح ، حيث يرشد الرسول ﷺ أن الفراغ مغنم ومكسب ، ولكن لا يعرف قدر هذه الغنيمة إلا من عرف غايته في الوجود ، وأحسن التعامل مع الوقت والاستفادة منه ، ولعل مما يحفز على ضرورة الاستفادة من الوقت حرص الفرد أن يكون من القلة التي عناها الرسول ﷺ في حديثه السابق ، إذ ظاهر الحديث أن من يستفيد من الوقت هم القلة من الناس ، وإلا فالكثير مغبون وخاسر في هذه النعمة بسبب تفريطه في وقته وعدم استغلاله الاستغلال الأمثل .

إذا اجتمعت الصحة والفراغ وغلب عليه الكسل عن طاعة الله فهو المغبون ، أما إن وفق إلى طاعة الله فهو المغبوط . ومسئولية الإنسان عن وقته شاملة لجميع أموره الدنيوية ، وهذا الوقت مما يسأل عنه الإنسان يوم القيامة ففي الحديث : عن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : (لا تزول

قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل به ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم أبلاه ؟) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

ومما ينبغي الإشارة إليه أنه على الرغم من حرص الإسلام على الانتفاع من الوقت وعدم تركه يذهب سدى فإنه أكد على إعطاء النفس حقها من الراحة والسعة والانبساط ، فلقد قال تعالى : (وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ۝٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا) سورة النبأ آية ٩ –١١. قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : (وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا) أي قطعا للحركة لتحصل الراحة من كثرة التردد والسعي في المعايش في عرض النهار . وكأن النوم راحة إجبارية يتقوى بها الإنسان على معاشه في النهار .

كما ورد أن الرسول ﷺ قال لعبد الله بن عمرو بن العاص : (يا عبد الله ألم أُخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ، قال بلى يا رسول الله . قال :فلا تفعل ، صم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً) ولكن هذا الحق من النوم والراحة للجسد والبدن مشروط ، بما يتقوى به لما بعده ويحتسبه

الإنسان للعمل ، فهو يرتاح ليتقوى على العمل وليست الراحة لمجرد الراحة والبطالة .

تدريب :

١. لماذا أقسم الله تعالى بالوقت في كتابه الكريم ؟

٢. اذكر بعض السور التي أقسم الله تعالى فيها بالوقت .

٣. عدد بعض الوسائل المساعدة على حفظ الوقت .

٤. فيم تقضي أوقات فراغك

٥. كيف ينظم طالب العلم وقته ؟

٦. أشرح العبارات الآتية :

أ. أما إن وفق إلى طاعة الله فهو المغبوط .

ب. اليوم شيء وغـــداً مثلـــه يحصل المرء بهـــا حكمه

من نخب العلم التي تلتقط وإنما السيل اجتماع النقط

٧. علام يدل احترام الوقت ؟

العمل في القرآن الكريم

إن أهم شيء تقوم عليه ال١حياة هو العمل . فالعمل إذن محور العقيدة الإسلامية وجوهرها ، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم في ثلاثمايْة وتسع وخمسين آية ، مقترناً بالإيمان ، وما من أمر حث عليه الإسلام وجعله في أرفع الدرجات بميزان المسلم أعظم من العمل الموصل إلى مرضاة الله تعالى ، ففيه يكمن خير الإنسانية أرفاداً وجماعات ، قال تعالى : (وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ) التوبة (١٠٥) .

وكان رسول الله ﷺ قدوة حسنة في ترجمة القول إلى العمل فرعى الغنم في صباه وعمل في التجارة في شبابه ، وشارك في حفر الخندق مع صحابه .

وقد سئل النبي ﷺ عن أطيب الكسب فقال : (عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور) . وروى أن عيسى عليه السلام رأى رجلاً فقال ما تصنع ؟ قال أتعبد . قال من يعولك قال أخي ، قال : أخوك أعبد منك).

ونحو ذلك ما روي(أن قوماً من الأشعريين كانوا في سفر ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا : ما رأينا بعدك أفضل من فلان كان يصوم النهار ، فإذا نزل الليل حتى نرتحل ، فقال : " من يكفله ويخدمه "؟ قالوا : كلنا فقال كلكم أفضل منه) العقد الفريد لأبن عبد ربه .

وقد أعطى الإسلام الإنسان الحق في ممارسة الحياة الاقتصادية وذلك بأن يسلك طريقاً للكسب المشروع في حدود أحكام الشريعة ، ويمارس المعاملات الاقتصادية من تجارة وزراعة وصناعة وغيرها ، على أن يتقيد بأحكام الإسلام المتعلقة بهذه المعاملات والتي هدفها منع الظلم والاستغلال في شتى صورها وذلك مع التنسيق بين عمل الدنيا وعمل الآخرة ، فهما أمران لا بد منهما .

مفهوم العمل في الإسلام :

إن لكلمة العمل في مجال الحياة عدة مفاهيم لدى الناس ، ولكن تطلق بالمعنى الاصطلاحي على : الجهد البدني والعقلي المشروع الذي يبذله الإنسان في مجال سعيه الدنيوي من أجل الارتزاق والاكتساب .

الحث على العمل ومنع البطالة :

يحث الإسلام على العمل والسعي لكسب الرزق ونفع الناس بالأمر بالعمل والسعي إليه كما جاء في قوله تعالى : (فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ) الملك (١٥) . وقوله تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ) الجمعة (١٠) وقوله تعالى : (لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ) يس (٣٥) .

ونجد أيضاً أن الرسول ﷺ حث على العمل وشجع عليه في كثير من الأحاديث ومنها :

قوله ﷺ : (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) وقوله ﷺ : (التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامه) أخرجه الحاكم في المستدرك للصحيحين .

كما رغب الإسلام في العمل بتمليك نتائج العمل كإحياء الموات(الأرض التي لا مالك لها) فمن أحياها فهي له

كما اعتبر الإسلام السعي إلى العمل يبلغ منزلة الجهاد في سبيل الله ومن ذلك قصة الرجل القوي الذي مر ذات يوم على موكب النبي ﷺ فقال له أصحابه يا رسول الله : لو كان هذا في سبيل الله – أي هذا الرجل القوي – فقال ﷺ : (إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه فهو في سبيل الله) أخرجه الطبراني .

منع البطالة :

ليس جائزاً في الإسلام القعود عن العمل بالنسبة للقادرين عليه حتى ولو كان القعود المذكور نتيجة التفرغ إلى العبادة ، لأن ذلك من المغالاة والافراط في التعبد ، قال تعالى : (وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ) القصص (٧٧) كما جاء في الحكمة المشهورة (**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا**) .

كل ذلك حتى لا يبقى إنسان قوي عاطلاً قاعداً يأكل من عمل الآخرين ، وحتى يضمن العيش الرغيد لكل الناس من ثمار عمل القادرين على العمل ،

وأنهم لمحدودي العدد والنسبة في المجتمع دائماً ، إذ هناك الأطفال والشيوخ والعجزة والمرضى وغير ذلك ممن لا يقدرون على العمل لأسباب طبيعية أو صحية أو اجتماعية مختلفة . كما نهى الإسلام عن السؤال والبطالة ومنعهما ، قال رسول الله ﷺ : (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) أخرجه البخاري باب الاستعفاف عن المسألة . وكذلك قصة الفقير الذي جاء يسأل الرسول ﷺ فأمره بأن يحتطب وقال له : (هذا خير من أن تأتي يوم القيامة وفي وجهك نكته السؤال) .

وقد ذكر البعض أن الإسلام فرض عقاباً على القادر القاعد عن العمل بإرادته ويعيش على حساب الآخرين ظلماً ، كما ذكر أن أشد ما كان يخشى منه رسول الله ﷺ على أمته هو مداومة النوم والكسل لغير علة صحية طبعاً .

مكانة العمل :

مما يدل على شرف العمل ما جاء في القرآن الكريم من أن أفضل الخلق وهم الأنبياء كانوا قد مارسوا العمل من أجل الرزق في حياتهم ، فكانوا عليهم (الصلاة والسلام) عمالاً ير تزقون من عمل أيديهم ، وعرق جباههم ، وجهد عقولهم وأبدانهم ورفعة مكانة العمل والسعي من أجل الرزق في الحياة الدنيا . والإسلام منذ أول أيامه قاوم بكل حزم وقوة وإيجابية الأفكار القديمة

البالية غير السليمة ، ومنها تلك التي كانت تقضي بأن امتهان العمل هو إهانة وحط لكرامة الإنسان ولا يليق بعلية القوم من البشر ، وأنه أكد وشدد على أن قيمة كل واحد في المجتمع هي بما يقوم به لله وللناس من أعمال ومنها العمل الاقتصادي قال تعالى : (وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ) المزمل (٢٠) .

مسؤولية الدولة توفير فرص العمل :

وإلى جانب كون الإسلام قد رفع شأن العمل والعاملين ووضع الأحكام لتنظيمه ولضمانه ودعا الناس إليه وأوجبه على القادرين عليه ، فقد أوجب من الناحية الأخرى على ولي الأمر أن يضمن وجود العمل وأدواته للقادرين عليه من الناس ، أي أن الإسلام أوجب على الدولة الإسلامية أن تضمن وجود العمل وأدواته للمواطنين بصورة مباشرة بدليل قوله ﷺ : (الإمام راع وهو مسئول عن رعيته) وأن هذه المسؤولية عامة مطلقة ، وأهمها جميعاً مسئولية الإمام في حماية حق الناس في الحياة وأهم أركان هذا الحق ضمان العمل والعيش من العمل والسعي . وبرهن رسول الله ﷺ على ذلك في حديث أنس بن مالك ﷺ الذي جاء فيه : (أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ يسأله : فقال : أما في بيتك شيء ؟ قال بلى : حلس نلبس بعضه ونسط بعضه وقدح نشرب فيه الماء ، قال أئتني بهما) قال : أواتاه بهما ، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده ثم قال : من

يشتري هذين ؟ فقال رجل أنا آخذهما ، بدرهم . قال من يزيد على درهم ؟ مرتين أو ثلاثاً قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه ، وأخذ الدرهمين ، فأعطاهما الأنصاري وقال : (اشتر بأحدهما طعاماً فإنبذ إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فأتني به ، ففعل فأخذه رسول الله ﷺ ، فشد فيه عوداً وقال : (أذهب وأحتطب ولا أراك خمسة عشر يوماً) فجعل يحتطب ويبيع ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فقال : اشتر ببعضها طعاماً و ببعضها ثوباً ثم قال : (هذا خير لك من أن تجي والمسألة نقطة في وجهك يوم القيامة متقطع أو دم موجع) أبو داود والترمذي والنسائي .

وفي هذا الحديث دلالة على أن دراسة اسباب العطل عن العمل وبحث سبل معالجتها واعانة المتعطلين لحين أن تفتح أمامهم أبواب العمل واجب الدولة اهمية للفرد والمجتمع .

عمل المرأة :

إن الإسلام لم يفرق بين المرأة والرجل في إيجاب العمل ، وفي نتاجه وثوابه ، وجزائه ، قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ) النحل (٩٧) . وقال تعالى : (لِّلرِّجَالِ

نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ) النساء (٣٢) ، وقال تعالى : (فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ) آل عمران (١٩٥) .

أباح الإسلام للمرأة أن تخرج مع الجيش لتقديم الطعام والشراب وتضميد الجرحى واسعاف المصابين حيث كانت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها تخرج مع النساء ، تحمل القربة على ظهرها لتسقي العطشى ، ولذا نجد أن العمل واجب على المرأة والرجل كل في مجال اختصاصه وفي حدود ضوابط الشرع التي تتلخص في :

١. عدم الاختلاط بالرجال والخلوة برجل في غرفة واحدة .
٢. أن لا يتعارض مع عملها ورسالتها الأساسية وهي الأمومة والزوجة وإعداد البيت ليكون سكناً للرجل .

كما تشير آيات في سورة القصص إلى عمل بنيت نبي الله شعيب عليه السلام في رعي الغنم ، مكا تشير آيات أخرى في سورة النمل إلى قصة ملكة سبأ وهي امرأة اشتغلت بالملك ورئاسة الدولة . وتفيد نصوص السنة إلى أن المرأة كانت تعمل في منزلها خارج منزلها ، ولكن الأعم الأغلب هو عملها داخل المنزل .

أفضل عمل للمرأة :

عمل المرأة الطبيعي هو : الزوجية والأمومة ومشاغل البيت والأسرة ، وهو عمل كبير وخطير وليس فيه حط لقيمة المرأة ،أو تعطيل لقواها ومواهبها . والمرأة فيه تقوم بما يماثل قيمة ما يقوم به الرجل من أعمال، وكل ما هناك من فرق هو اختلاف في النوع مترتب من اختلاف في الطبيعة الجسدية والخلقية .

إن رسالة المرأة في بيتها لا تقل أهمية عن عملها خارج المنزل ، ولا ينبغي أن تعتبر المرأة المتفرغة لشؤون الأسرة خالية عن العمل ، بل هي جندي مجهول ، يعطي ويحمل ويلد ويربي ، وهو قانع بما يراه أمامه من غرس يده ونتاج تعبه . يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله : (إن خروج المرأة لتعمل كارثة على البيت ، قد تتيحها الضرورة ، أما أن يتطوع الناس بها وهم قادرون على اجتنابها ، فتلك هي اللعنة التي تصيب الأزواج ، كما تصيب الضمائر والعقول في عصور الانتكاس والشرور والضلال) السلام العالمي والإسلام ص ٧ . وليس من شأن هذا منعهن من ممارسة نشاطات عديدة اجتماعية وسياسية في نطاق الاعتدال وخدمة المجتمع .

ويجب أن يكون اضطلاع المرأة بالأعمال التكسبية في نطاق ضيق من جهة ، ومناط بالدرجة الأولى بالحاجات والضرورة من جهة أخرى .

نخلص من ذلك إلى أن الإسلام دعا المرأة أن تتعلم من الصناعات وأمور المهنة بما يتفق مع وظيفتها كأم وزوجة سوى ما يتعلق بأصول تربية الطفل ، أو ما يرتبط بوظائف المنزل ، أو ما يتصل بتعليم الخياطكة أو غير ذلك مما ندعو إليه الحاجة .

أما ما عدا ذلك من الأعمال فقد عفاها الإسلام منها ، إما لكون هذه الأعمال لا تتفق مع تكوينها الجسماني وطبيعة أنوثتها ، إما لتعارضها مع وظيفتها الطبيعية التي خلقت من أجلها ، وإما لكون هذه الأعمال يترتب عليها فساد اجتماعي خطير كأن توجد في بيئة أو وظيفة يكون فيها الرجال بالنساء ، وعليه فأفضل لها أن تكون في بيتها ، زذا اضطرت للخروج للعمل فلا بد أن تتقيد بالشروط التي وضعها الإسلام لذلك .

أسئلة الاستيعاب :

١. ما مفهوم الإسلام للعمل ؟
٢. حث الإسلام على العمل بطرق مختلفة اذكرها .
٣. منع الإسلام السؤال والبطالة اذكر دليلاً لذلك .
٤. ما الذي يدل على مكانة العمل في الإسلام ؟
٥. مارس الأنبياء عليهم السلام أعمالاً مختلفة ، اذكر عمل كل من الرسل الآتية أسماؤهم :

١. موسى عليه السلام .

٢. داود عليه السلام .

٣. محمد ﷺ .

٦. ما هو عمل المرأة الأصلي والطبيعي ؟

٧. اذكر الآيات القرآنية التي أشارت إلى عمل المرأة .

٨. أباح الإسلام للمرأة الخروج للعمل بشروط فما هي ؟

ناقش هذه العبارة :

١. العمل عبادة .

٢. المرأة مكانها البيت .

٣. القعود عن العمل بحجة التوكل على الله .